جامعة المنصورة
كلية الآداب

لغتنا العربية بين حضور القاعدة ومرونة الاستعمال

«دراسة تطبيقية على المفرد الذى جمع مصححاً ومكسرا فى القرآن الكريم»

إعداد

دكتور

أحمد مصطفى أبو الخير

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية التربية بدمياط - جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة

العدد الثانى والعشرون - يناير ١٩٩٨

بين يدى البحث

فى السطور الأولى التى تطل على القارئ - أو يطالعها - تجب الإشارة إلى شئ مهم ، بل بالغ الأهمية ، فإننا لا نهدف من دراسة موضوعنا رص ما جاء فى موضوع الجموع من آراء ، عن القدماء أو المحدثين ، ثم الموازنة بين هاتيك الآراء لترجيح بعضها ، حاصرين أنفسنا فى موضوع ضيق ، لا نخرج عنه ، ولا نخرج منه بطائل غير تكرار ما قيل - على أهمية وضرورة ما قال علماؤنا - وإنما نحن نتطلع ونطمح إلى شئ مختلف .

إننا ندرس موضوعنا هنا مسلحين بفرضية تذهب إلى أن لغتنا العربية محكومة بقواعد ثابتة ، مطردة وثابتة ، و ليس كما يبدو للباده ، و كما شاع عنها ، أو أشيع عنها : (لكل قاعدة شواذ) أو شذوذ ، فهذا ليس بصحيح ، و ليس صحيحا ، ولا ينبغى أن يكون .

وسوف نحاول التأكيد على فرضيتنا هذه فى هذا البحث ، وفى بحوث أخرى قادمات ؛ بغية الكشف عن خصائص العربية وقوانينها العامة ؛ ولكى نضع لغتنا فى مكانتها اللائقة ، من بين اللغات المهمة ، أو فى مقدمة اللغات المهمة فى العالم المعاصر .

ومن نافلة القول أن نتحدث- نحن العرب - عن أهمية العربية أو عظيم مكانتها ، غير أننى لا أرى بأسا من إيراد شئ مما قال أحد السفراء الأمريكان (١) ، هيومحورانى :

اللغة العربية ، كلم الله ، سبقت رسالات بلغت للناس ، على نحو أو

---

(١) كان سفيرا لدى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٨٨م ، انظر كابلان : الحملة الأمريكية ، مستعربون وسفراء ورحالة ترجمة محمد الخولى ، ص ٤٥٨ دار الهلال بالقاهرة ١٩٩٦ .

آخر بالعبرية فى العهد القديم ، أو اليونانية فى العهد الجديد ، لكن القرآن الذى نزل عربيا ، ليس تاريخا أو سيرة - مثل الإنجيل - بل وحى منزل ؛ ولهذا فالعربية أكثر اللغات و شيجة مع السماء ،وهى بهذا تختلف عن الإنجليزية التى تمثل كاتدرائية متشابكة الأركان ، ترحب بالقاصدين .

نعم الإنجليزية أكثر اللغات كاثوليكية ، أما العربية فهو نظام محكم الإغلاق، تقاوم استعارة الكلمات ، مثل جهاز جليل ، يروعك منه المنطق ، ثم تبهرك سلاسته ، وسهولة أدواته ، إذ يبدأ بالحركة ، وينتفض بالوجيب ، وما إن يتوافر لك معرفة اللواحق والسوابق من الكلمات فتودعها ذاكرتك ومعها الأفعال المجردة - الثلاثية السواكن - يصبح بوسعك أن تشكل أية كلمة تخطر على البال .

يبدوالأمر ، وكأنه التحام نطفة بأخرى ، فى إطار يستمد أصوله من معين العقيدة حيث المدد عميق وكثيف ، أين هذا من الإنجليزية ، حيث لا سبيل إلى أن تعيش المعانى الأصلية للكلمات إلا إذا درست اليونانية أو اللاتينية ؟

والمشكلة الأخرى أن العربية من أجمل ما تسمعه الأذن من إيقاع ! و من ثم تجد نفسك ترتبط بأكثر من سبب مع هؤلاء القوم ، بحكم أسلوب البللور الذى تتشكل به لغتهم ، فى فضاء الله الواسع ؛ لهذا أعرف كيف قصر المترجمون الإنجليز عن مجاراة معانى القرآن .

والعربية ربما لا تكون أكثر عزلة من الصينية أو أية لغة أخرى غير أوربية ، بل إن الصينية تستعصى على صيغ الفكر الغربى أكثر من العربية ... على أن العرب قوم موحدون من أهل الصحراء ... ولعلهم بهذا عازفون عن الصور الحسية المزوقة ... وينجذبون نحو المجرد ، وليس

الحسى ، ولذا لم يكن من إبداعاتهم فنون الرسم والنحت وغيره من فنون التشكيل والتجسيم .

ومن هنا يقول أستاذ حوارن الرحل - سير هاملتون جيب - إن الوسيلة التى اختيرت أساسا كى يعبر بها العرب عن حس الجماليات لديهم كانت الكلمة واللغة ، وتلك أروع الفنون فتنة ، وهى بالتأكيد أكثرها تقلبا ، بل وأشدها خطرا ،وعند الأستاذ جيب فإن الكلام هو أعظم الفنون .

وإلى هنا انتهى كلا حوارنى (١) وأستاذه جيب ، ولعنا نعود إلى تفصيل ما سبق فى بحث قادم - إن شاء الله - ولكنى أردت أن أقدم صورة يراها بعض المستشرقين عن لغتنا ، وهى بشكل واضح تختلف عن تلك الصورة التى ربما بدت لبعض العرب ، أبناء اللغة .

---

(١) كابلان : الحملة الأمريكية ص ٤٤٠ - ٤٤٣

تمهيـــد

الجموع وأنواعها في العربية

لا شك أن قضية الجموع فى لغتنا لهى جديرة بالدراسة ، من جميع جوانبها ، فإن طرائق الجموع فى العربية مختلفة كل الاختلاف عن غيرها من اللغات وخاصة اللغات غير السامية .

يقول الدكتور محمود حجازى : (كل اسم فى الغات السامية لابد أن يعبر عن مفرد أو مثنى أو جمع ، وليست هذه حال اللغات الأخرى ، فاللغات الأروبية الحديثة مثلا تقسم الأسماء من هذا الجانب ثنائيا، مفرد ، وبهذا تختلف اللغات السامية عن اللغات الأروبية المعاصرة ، فالاسم الدال على اثنين أو أثنين له فى اللغات السامية صيغة متميزه هى صيغة المثنى القياسية فى العربية ، ويبدو أن صيغة المثنى كانت هكذا فى اللغة السامية الأولى ، ولكن استخدام هذه الصيغة قل فى بعض اللغات السامية ، مثل العبرية ، فلم تعد تستخدم فيها إلا فى الأشياء التى توجد فى الواقع الخارجى مثنى مثنى ، مثل يدين ورجلين (١)) .

ويذهب برجشتر اسر إلى أن شكل الجمع مما تنفرد فيه اللغة العربية ، ولا يشاركها فيه أو فى كثير منه - إلا اللغة الحبشية ، و العربية أكثر انفرادا عن غيرها منها ، فنجد الجمع الصحيح ، وبالأخص المذكر منه ، قد انحصر حيزه فى اللغتين ، وشغل جزءاً منه جمع التكسير ، الذى لا يوجد فى اللغات السامية الشاملة إلا بعض الأصول له (٢) .

و معنى هذا أن جمع التكسير قد زادت مساحته على حساب الجمع

---

(١) حجازى : علم اللغة العربية ، ص ١٤٣ .
(٢) برجشتراسر : التطور النحوى للغة العبية ، ص ٧٥ .

الصحيح ، وخاصة المذكر ، و لعلنا نعود إلى مناقشة هذه النقطة فيما بعد.

والآن نأخذ فى الحديث عن أنواع الجموع حتى نكون على بينة من المصطلحات التى نستخدمها ، إذا هى بالنسبة للبحث المسطرة التى نتعامل بها خلال الدراسة .

أولاً :- جمع المذكر السالم : ويسمى الجمع الذى على هجاءين - أى الواو والياء - والجمع الذى على حد المثنى ؛ لأنه أعرب بحرفين ، و سلم فيه بناء الواحد ختم بنون زائدة ، تحذف للإضافة ، و يحذف لهذا الجمع ياء المنقوص وكسرتها فنقول (القاضون) وألف المقصور ، دون فتحتها ، مثل (الأعلون) (١) .

ويختص جمع المذكر السالم بذوى العلم - الاسم والصفة - لأنه أشرف الجموع ؛ لصحة بناء الواحد (٢) .

ويقول فى شرح الأنموذج : (واعلم أن اللفظ الذى يراد أن يجمع جمع المذكر السالم إما أن يكون اسما أو صفة ، فإن كان اسما فشرط أن يكون مذكرا علما عاقلا ... وإن كان صفة فشرط أن يكون مذكرا عاقلا (٣) .

ولا يجمع هذا الجمع إلا ما كان من الثلاثةإلى العشرة ، فهو من أبنية القلة ، فإن أطلق بإزاء الكثير فتجوز ، وإنما كان كذلك لأن (هذا الضرب من الجمع على منهاج التثنية ، فكان مثله فى القلة) (٤) .

ويقول برجستراسر : (وفى المذكر المرفوع / u : / والمجرور

(١) ابن هشام : أوضح المسالك ٤ / ٣٠١ .
(٢) الأردبيلى : شرح الأنموذج فى النحو العلامة الزمخشرى ، ص ٩٦ .
(٣) السابق .
(٤) ابن يعيش : شرح المفصل ٥ / ٣ .

والمنصوب/ : i / كما هى فى الأكادية ، و الضمة الممدودة هى علامة الجمع المرفوع فى الفعل أيضا، كفعلوا وافعلوا ، ويتضح من هذا أنها من العناصر الأصلية للغات السامية ويلحق بهما فى العربية النون المفتوحة إذا كانتا غير مضافتين ، كما أنها تلحق بالمضارع مرفوعا، نحو يفعلون ، و كإلحاق النون المكسورة بالتثنية غير المضافة نحو يدان ويدين ، وربما كان أصلها yadaina بفتح النون ، فأبدلت الكسرة بالفتحة لتتابع الحركتين المثلين ، أى الفتحة الطويلة قبل النون ، و الفتحة القصيرة بعدها ، و ذلك (١) عن طريق المخالفة الصوتية .

وقدفصلت مصادر النحو ومطولاته شروط الأسماء والصفات التى تقبل الجمع بالواو والنون أو الياء والنون ، و لكنها فى النهاية تثبت بعض الكلمات التى جمعت بذات الطريقة ، ومع هذا لا تتوافر فيها الشروط التى ذكرها النحاة ، منها : (سنون عليون - عالمون - أهلون - بنون - أرضون - قلون - ثبون - عضون - مئون - قنون - إضون - أولو (٢) ...) إلخ .

وقد وصفت هذى الكلمات وأمثالها بأنها شاذة ، أو ملحقة بجمع المذكر السالم ، المهم أنها فى النهاية لا تنطبق عليها شروط هذا النوع من الجمع (٣) ، كما ذكرها النحاة فى مختلف كتبهم .

ثانياً :- جمع المؤنث السالم : كل ما جمع بألف وتاء مزيدتين فى آخره ، ولذا يطلق عليه بعض النحاة (ما جمع بألف وتاء مزيدتين) عادلين عن تسميته بجمع المؤنث السالم ، لأن مفرده قد يكون (٤) :

(١) برجشتراسر : التطور النحوى ، ص ١١١ .
(٢) ابن الحاجب : كتاب الكافية فى النحو ، انظر ص ٢ / ١٨٤ .
(٣) السابق .
(٤) عبد العال : الشامل لجموع التصحيح والتكسير فى اللغة العربية ، ص ١٩ .

- مذكرا غير عاقل ، مثل سرادق وسرادقات .

- مؤنثا لفظيا فقط ، مثل حمزه وحمزات ، وطلحة وطلحات .

- وقد يكون التأنيث معنويا غير لفظى ، مثل زينب وزينبات ، وربما يكون لفظيا ، أى «ذو علامة للتأنيث» مثل (فاطمة وفاطمات ، ولبنى ولبنات ، و لمياء ولمياوات) .

وكما ألحق بجمع المذكر ألفاظ بعينها أعربت إعرابه ، حدث نفس الشئ هنا أيضاً ، مثل : (أولات - عرفات - أذرعات (١)) إلخ (٢) .

ثالثاً :- **جمع التكسير** : هو (ما تغيرت فيه صيغة الواحد ، إما بزيادة كصنو وصنوان ، أو بنقص كتخمة وتخم ، أو بتبديل شكل كأسد وأسد ، أو بزيادة وتبدل شكل كرجال ، أوبنقص وتبديل شكل كرسل ، أو بهن كغلمان) (٣) .

وله سبعة وعشرون بناء ، منها أربعة للعدد القليل ، وهو من الثلاثة إلى العشرة ، وهى أفعل كأَكْلب ، وأفَعْلة كأحْمرة وفعلة كصبية ، وثلاثة وعشرون للعدد الكثير ، و هوما تجاوز العشرة (٤) .

وقد يستغنى ببعض أبنية القلة عن بناء الكثرة ، كأرجل وأعناق وأفئدة وقد يعكس كرجال وقلوب (٥) .

---

(١) السابق

(٢) هذه الكلمات الملحقة بجمعى المؤنث و المذكر السالمين بحاجة إلى النظر فيشأنها ، و تجلية أمرها ،فلعلها بقايا تاريخية أو لهجية ، أو أتت فى سياقات معينه ، فى الشعر مثلا ، لأسباب تتعلق بالوزن ، أو القافية ، ومن ثم بحث مدى ورودها فى القرآن أو الأحاديث النبوية أو غيرهما .

(٣) ابن هشام : أوضح المسالك ٢ / ٣٠٧ . .

(٤) السابق

(٥) السابق

وعليه فإن الأعداد التى تضاف للمعدود عشرة ، وهى نوعان ، أحدهما الثلاثة والعشرة وما بينهما ، و حق ما تضاف إليه أن يكون جمعاً مكسرا ، من أبنية القلة ، نحو ثلاثة أفلس ، و أربعة أعبد ، و قد يتخلف كل واحد من هذه الأمور الثلاثة ، فيضاف للمفرد ، وذلك إن كان مائة نحو ثلاث مائة ، وتسع مائة .

ويضاف لجمع التصحيح (١) فى مسائل :

١ - أن يهمل تكسير الكلمة ، نحو : (سبع سماوات) (٢) - خمس صلوات - (سبع بقرات) (٣) .

٢ - أن يجاور ما أهمل تكسيره ، نحو (سبع سنبلات) فإنه فى التنزيل مجاور (سبع بقرات) .

٣ - أن يكون تكسير الكلمة واردا ، لكنه مع وروده قليل الاستعمال ، نحو قوله تعالى :(فى تسع آيات) فإن تكسير آية على آى وارد عن العرب ولكنه ليس كثيرا فى استعمالهم ، فلهذا عدل عنه إلى جمع المؤنث السالم الكثير الاستعمال .

ويضاف لبناء الكثرة (٤) فى مسألتين :

١ - أن يهمل بناء القلة ، نحو : (ثلاث جوار - أربعة رجال - خمسة دراهم) .

٢ - أن يكون له بناء قلة ، ولكنه شاذ قياسا ، أو سماعا ، فينزل

---

(١) السابق٤ / ٢٥٢ .
(٢) ٢٩ / البقره .
(٣) ٤٣ / يوسف .
(٤) ابن هشام : أوضح المسالك ٤ / ٢٥٤ .

لذلك منزل المعدوم ، فالأول نحو (ثلاثة قروء) فإن جمع قرء على أقراء شاذ ، و الثانى نحو (ثلاثة شسوع) فإن أشعاسا قليل الاستعمال .

يقول الدكتور محمود الطناحى (١) : (ولعل أقدم من عرف جمع التكسير تعريفا يميزه عن قسيميه - جمع المذكر ، و جمع المؤنث السالمين- ابن جنى فقد قال فى تعريفه : هو كل جمع تغير فيه نظم الواحد وبناؤه ، ويكون لمن يعقل ، ولمن لا يعقل ، وإعرابه جار على آخره ، كما يجرى على الواحد الصحيح ، نحو هذه دور وقصور ، ورأيت دورا وقصورا ، ومررت بدور وقصور) .

أما برجشتراسر (٢) فيقول : وإذا اطلعنا على الجمع رأينا جمع التكسير يتبع فى بعض الأوقات كأنه مذكر مجموع ، وفى بعضها كأنه مؤنث مجموع ، وفى أكثرها على أنه مؤنث مفرد ، بغير رعاية لمفرده ، اكان مذكراً أم مؤنثا ، وأما الجمع الصحيح فنجد علامة المذكر منه تلحق بالاسم المؤنث فى بعض الحالات ، نحو أرض وأرضون ، وسنة وسنون ، ومائة ومئون ، وعلامة المؤنث منه تلحق بالاسم المذكر فى الكثير منها نحو : اصطلاح واصطلاحات .

ويرى برجشتراسر أن جمع التكسير فى الأصل ليس بجمع ، بل هو اسم جملة ، يعنى أنه يدل على جنس متركب من واحد من الأفراد ، والجمع يدل على الأفراد المتعددة ، و نجد أيضا أن أوائل استعمال الجمع المكسر ترجع إلى زمان قديم ، وأن القليل من أبنيته يوجد نظيره فى اللغات

(١) جموع التكسير والعرف اللغوى ، مجلة مجمع الغة العربية بالقاهرة ، حـ ٧١ ، ص ١٣٩ .
(٢) التطور النحوى ، ص ١١٣ .

السامية الشمالية ، وأكثرها خاص بالعربية والحبشية .

والمسألة النظامية هى : أى نسبة تقوم بين الجمع المكسر والجمع السالم ، وسائر الأبنية الدالة على جملة أو أكثر ؟ وما الفرق بين هذه الأنواع كلها فى المعنى و فى الاستعمال ؟ ... إلخ (١) .

رابعاً :-**اسم الجمع** : هو مادل على معنى الجمع ، وليس له واحد من لفظه غالبا وليس على وزن من أوزن جموع التكسير المحفوظة ، مثل (قوم - رهط) ومن العلماء من يعد من هذا النوع ألفاظ (ركب - صحب - سفر) ومن العلماء من يعدها جموعا ، وإن لم تكن على وزن من الأوزان المحفوظة لجمع التكسير ، ويدعى أن أوزان جموع التكسير محصورة فى هذه الأوزان التى رواها سيبويه ، وتناقلها عنه العلماء (٢) .

ويقول عباس حسن (٣) : (اسم الجمع ليس له مفرد من لفظه ومعناه معا ، وليست صيغة على وزن مكسر ، أو غالب فيه ، مثل إبل وقوم وجماعة) .

أما برجشتراسر (٤) فقد أسمى هذا النوع من الجموع بشئ آخر ، وهو أسماء الجملة - كما ألمحنا قبلا - وقد عرفه بقوله :(هى الأسماء التى تدل على جنس متركب من الأفراد ، وهى كثيرة فى اللغات السامية وغيرها ، منها القوم والحى - أى القبيلة - والأهل والركب والقطيع من الغنم نفسها ، و الضأن والطير إلى غير ذلك ومعناها معنى الجمع ، ومعنى المفرد ، فهى تشبه الجمع فى أنه يعبر بها عن غير واحد من

---

(١) السابق ، ص ٧ .
(٢) ابن هشام : أوضح المسالك ٤ / ٢٤٦ .
(٣) النحو الوافى، ص ٤ / ٦٨٠ .
(٤) التطور النحوى ، ص ١٠٧ .

الأفراد ، وتشبه المفردفى أن القوم مثلا وإن احتوى على عدد كثير من الناس ، فهو فرد يميز عن غيره ، ولذا يمكن جمعه على أقوام ، و كثيرا ما اشتقوا من مادة اسم الجملة اسما دالا عى الواحد ايضا ، نحو راكب واحد بخلاف الركب المحتوى على كثير منهم ، وكلاهما موجود فى العبرية ، وقد تكون مادة الواحد غير مادة الجملة فى بعض الأوقات ، نحو القوم ، فالواحد من رجل أو امرأة) .

على أية حال فإننى لا أدرى لماذا اختار برجشتراسر اسم الجملة بدلا من اسم الجمع ؟ ومع أن المعنى لا يختلف كثيرا ، فقد جاء فى القاموس المحيط (١) : (وجَمَل جمع .... والشئ جمعه عن تفرقة ، و الحساب رده إلى اسم الجملة ...و الجملة جماعة الشئ) فإننا سوف نستخدم اسم الجمع ، وليس اسم الجملة ، حيث لم نجد أحدا يستخدم مصطلح برجشتراسر ، سواء من القدماء أو المحدثين .

خامساً :-**اسم الجنس** : ينقسم إلى قسمين ، اسم الجنس الجمعى، واسم الجنس الإفرادى ، فالأول أى الذى يكون الفرق بينه وبين مفرده بالتاء نحو تمرة وتمر ، ونخلة ونخل وبقرة وبقر وسفينة وسفين ولبنه ولبن ، أو بالياء ، نحو رومى وروم ، وتركى وترك وحبشى وحبش وعربى وعرب (٢) .

يقول ابن يعيش : (إنما هو عندنا اسم مفرد ، واقع على الجنس، كما يقع على الواحد ، وليس بتكسير على الحقيقة ، وإن استفيد منه الكثرة لأن استفادة الكثرة ليست من اللفظ ، وإنما هى من مدلوله ، إذا كان دالا

---

(١) ٣ / ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٢) ابن الحاجب : كتاب الكافية فى النحو ٢ / ١٧٨ .

على الجنس، والجنس يفيد الكثرة والكوفيون يزعمون أنه جمع ، كسر عليه الواحد) (١) .

واسم الجنس الجمعى يقع على القليل والكثير ، فيقع على التمرة والتمرتين والتمرات ، وكذا الروم ، فإن أكلت تمره أو تمرتين ، وعاملت روميا أو روميين جازلك أن تقول : أكلت التمر ، و عاملت الروم ، ولو كانا جمعين لم يجز ذلك ، كما لا يقع رجال على رجل ، ولا رجلين ، بل قد يكون بعض أسماء الأجناس مما اشتد فى معنى الجمع ، فلا يطلق على الواحد والاثنين ، وذلك بحسب الاستعمال لا بالوضع كلفظ الكلم) (٢) .

والفرق بين اسم الجمع ، واسم الجنس الجمعى - مع اشتراكهما فى أنهما ليسا على أوزان جموع التكسير - أن اسم الجمع لا يقع على الواحدو الاثنين بخلاف اسم الجنس ، فضلا عن أن الفرق بين المفرد واسم الجنس هو التاء أو الياء ، بخلاف اسم الجمع (٣) .

أما اسم الجنس الإفرادى ، فهو ما يصدق على الكثير والقليل ، مع أن اللفظ واحد مثل ماء وذهب وفضة وخل وزيت وقطن ... إلخ (٤) .

ومن الواضح أن الفرق بين اسم الجنس الجمعى واسم الجنس الإفرادى أن الأخير غير قابل للعدد، على عكس الأول ، فالتمر عدد من التمرات ، والشجر عدد ، والنخل عدد ، أو يمكن عده ، فى حين إن الزيت والماء مثلا غير قابلين للعد ، وهكذا .

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ٥ / ٧١ .
(٢) كتاب الكافية فى النحو ٢ / ١٧٨ .
(٣) السابق .
(٤) الطناحى : جموع التكسير والعرف اللغوى ، ص ١٣٩ .

سادساً : -جمع الجمع :

وفى العربية شئ آخر مختلف عن غيرهامن اللغات ، خاصة غير السامية (١) ، هو ما يسمى بجمع الجمع ، نحو يد وأيد وأياد ، قول وأقوال وأقاويل ، وبيوت وبيوتات وجمال وجمالات (٢) .

يقول سيبويه : (واعلم أنه ليس كل جمع يجمع ، كما أنه ليس كل مصدر يجمع ، كالأشغال والعقول والحلوم والألباب ، ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم و النظر ، كما أنهم لا يجمعون كل اسم يقع على الجمع ، نحو التمر) (٣) .

قال ابن يعيش : (اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس ، فلا يجمع كل جمع، وإنما يوقف عندما جمعوه ، فلم يكن بنا حاجة إلى جمع ثان ... وإنما يجمعون الجمع إذا أرادوا المبالغة فى التكثير ، والإيذان بالضروب المختلفة من ذلك النوع ، على تشبيه لفظ الجمع بالواحد ، وقد جاء فى جمع القلة ، وفى جمع الكثرة ، وهو فى جمع القلة أسهل ؛ لدلالته على القلة ، فإذا أريد جمع الكثير جمعوه ثانية) (٤) .

وبعد استعراض أنواع الجموع فى العربية نتطرق إلى تساؤلين مهمين ، الأول دلالة هذه الجموع على القلة والكثرة ، وهل هذه الدلالة ثابتة ومطردة ، أو بمعنى آخر قياسية ؟ والثانى هل أشار النحاة إلى إمكانية جمع الكلمة الواحدة مصححة مرة ومكسرة أخرى ؟

---

(١) يرى برجشتراسر أن جمع الجمع يوجدمثله فى الحبشية ، انظر التطور النحوى ، ص ١١١ .
(٢) كتاب ٢ / ٦١٩ .
(٣) السابق .
(٤)شرح المفصل ٥ / ٧٤ .

ونبدأ بالتساؤل الأول فنقول : الجمع إما جمع قلة ، أو جمع كثرة ، وجمع القلة ما يطلق على العشرة فما دونها من غير قرينة ، و يطلق على ما فوق العشرة مع قرينته ، وجمع الكثرة بخلاف ذلك ، والجمع المصحح مذكره ومؤنثه للقلة ، والذى يكون من الجمع المكسر على وزن أفعل كأحرف ، و أفعال كأفراس وأفعلة كأغلمة ، وفعلة كغلمة جمع قلة أيضا ، وما عدا المذكور من الجموع جمع الكثرة ، فيقال فى جمع القلة : عندى أفلس ، من غير قرينة ، إذا المراد عشرة فما دونها ، وعندى اثنا عشر أفلس مع قرينة ،وهى اثنا عشر مثلا ، إذا كان المراد ما فوق العشرة و يقال فى جمع الكثرة على خلاف ذلك ، نحو : (عندى رجال) من غير قرينة ، إذا كان المراد ما فوق العشرة وعندى ثلاث رجال مثلا إذا كان المراد ما دونها (١) .

ولذا قال ابن خروف : (جمعا السلامة مشتركان بين القلة والكثرة) والظاهر أنهما لمطلق الجمع ،من غير نظر إلى القلة والكثرة ،فيصلحان لهما .

وجاء فى شرح الكافية : (واستدلوا على اختصاص أمثلة التكسير الأربعة بالقلة بغلبة استعمالها فى تمييز الثلاثة إلى العشرة ، واختيارها فيه على سائر الجموع ، إن وجدت) .

أما سيبويه فله رأى فى بيت حسان المشهور ، يقول : (وقد يجمعون بالتاء ، وهم يريدون الكثير ، قال حسان بن ثابت :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فلم يرد أدنى العدد) (٢) .

---

(١) الأردبيلى : شرح الأنموذج فى النحو ، ص ٩٩ .
(٢) كتاب ٣ / ٥٧٨ .

ويقول ابن مالك :

أفعلة ، أفعل ، ثم فعلة ثَمَّت أفعال جموع قلة (١)

وبعضُ ذى بكثرة وضعايفى كأرجل والعكس جاء كالصُّفى

والاستخدام القرآنى يؤيد ما سبق :

- (كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم ، لعلكم تتقون ، أياما معدودات) (٢) أى أيام شهر رمضان ، تسعة و عشرون ، أو ثلاثون .

- (واذكروا الله فى أيام معدودات) (٣) وهى أربعة أيام (٤) .

(إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ... والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما)(٥) والغرض من جمعى التصحيح فى الآية كلها الكثرة ، لا ما هو بين الثلاثة إلى العشرة (٦) .

على أية حال فإننا نرى أن الغرض من الجمع ربما لا يكون الإشارةإلى قلة أو كثرة ، أو ارتباط البتة بعدد ما ، بل مطلق الجمع فقط ، كما رأينا فى الآية الأخيرة التى ذكرناها .

ومن ناحية أخرى فإن القلة والكثرة مسألة نسبية ، فما تراه قليلا قد

(١) شرح الأشمونى لالفية ابن مالك ، ٤ / ٢٢٣ ، ٢٢٥ .
(٢) ١٨٤ / البقرة .
(٣) ٢٠٣ / البقرة .
(٤) عن ابن عباس : الأيام المعدودات ، أيام التشريق أربعة ، يوم النحر وثلاثة بعده ، انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤٥ .
(٥) ٣٥ / الأحزاب .
(٦) ابن جنى : المحتسب ١ / ١٨٧ .

يراه الآخر كثيرا ، والعكس ممكن ، فأيام التشريق - وهى ثلاثة أو أربعة - معدودات ، وأيام شهر رمضان هى معدودات ، بلاشك وذلك بالقياس إلى بقية أيام السنة ، وهكذا .

أما التساؤل الثانى هل هناك ألفاظ تجمع مصححة ومكسرة ؟ فقد رأينا أمثلة لها فى دراسة القدماء والمحدثين لقضية الجموع فى لغتنا العربية ، منها :

(بخيل وبخلاء وبخيلون (١) - خالد وخوالد وخالدون (٢) - قاسم وقواسم وقاسمون - عاقل وعقلاء وعاقلون - صالح وصلحاء وصالحون(٣) - الأفضل والأفاضل والأفضلون - الأكرم والأكارم والأكرمون - شاهد وشهاد وشاهدون (٤) - فاسق وفسقة وفاسقون (٥) - جاهل وجهلة وجاهلون - رسالة ورسائل ورسالات (٦) - صحيفة وصحائف وصحيفات - جفنة وجفان وجفنات - قصعة وقصاع وقصعات(٧) - عمامة وعمائم وعمامات (٨) - جنازة وجنائز وجنازات - جمرة وجمار وجمرات - حرة وحرار وحرات (٩) رقبة ورقاب ورقبات - روضة ورياض وروضات) .

فهل يمكن القول بأن كل اسم يمكن أن يجمع مصححا أو مكسرا ، دون

(١) زكريا : الألسنية التوليدية والتحويلة ، و قواعد اللغة العربية ص ٦٦ .
(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ٥ / ٥٢ .
(٣) السابق .
(٤) السابق ٥ / ٨ .
(٥) الكتاب ٣ / ٦٣٢ .
(٦) شرح المفصل ٥ / ٤٤ .
(٧) السابق .
(٨) الكتاب ٣ / ٦١١ .
(٩) شرح المفصل ٥ / ٢١ .

شروط أو قيود ؟ يقول ابن يعيش (١) : (ولا يجمع المؤنث ... بالألف والتاء ، و ولا مذكره بالواو و النون ، لأنه ليس بجار على الفعل ، و ذلك أن الصفات على ضربين ، أحدهما ما كان جاريا على الفعل كضارب وضاربه ، و غير جار كأحمر ونحوه ، فما كان من الأول فنقول فى المذكر قائمون وضاربون ، و فى المؤنث قائمات وضاربات ،و ذلك أنه لما جرى على الفعل ، شبه بلفظ الفعل الذى يتصل به ضمير الجمع ، لأن الفعل يسلم ويتغير بما يتصل به ، فقولك : ضاربون بمنزلة يضربون ، وضاربات بمنزلة يضربن ، وما كان من الثانى، و هو غير الجارى ، فلا يجمع السلامة ، إلا عن ضرورة) .

وفى موضع آخر يقول صاحب شرح المفصل : (إن جريحا وبابه لا يجمع جمع السلامة ؛ لأنه يستوى فيه لفظ المذكر والمؤنث فيقال رجل جريح ، وامرأة جريح ، فلا يقال : جريحون ، كما لا يقال : جريحات) (٢) .

إذن هناك تحفظات فى جمع الصفة ، إذ يشترط أن تفرق التاء بين المذكر والمؤنث ، كما وجدنا فى ضارب وقائم ، وليس أحمر وحمراء إلا شذوذا ، أو ما يستوى فيه المذكر و المؤنث كجريح وصبور .

أما الأعلام فالظاهر أنه لا شروط لجمعها مصححة أو مكسرة ، كما رأينا فى خوالد وقواسم وخالدون وقاسمون ، أو على الأقل لا يوجد ما يمنع من ذلك .

على أية حال فقد أشار الدكتور محمود الطناحى (٣) إلى دور العرف

---

(١) السابق٥ / ٦٠ .
(٢) السابق ٥ /٨١ .
(٣)جموع التكسير والعرف اللغوى .

اللغوى هنا :

(ولا يجرى العرف اللغوى بين جموع التكسير فقط، بل يجرى بينها وبين جمع المذكر السالم أيضا ، ففى عامل وعاملون وعمال ، لا فرق فى اللغة بين هذا وذاك ، لكن العرف اللغوى الآن - وبخاصة فى مصر - يطلق العمال على الحرفيين ، و أصحاب الصناعات اليدوية ، ويجعل العاملين مرادفة للموظفين ، فهو يبدو أكثر احتراما) (١) .

ويقول الباحث نفسة فى موضع آخر : (إذا كانت القاعدة ... تعمم ، فإن الاستعمال يخصص ، وإذا كانت القاعدة تطلق، فإن الاستعمال يقيد تبعا لتوجه الدلالة ومقاصدها (٢) .

وعلية فإذا كانت القاعدة تبيح جمع الكلمة بصيغتين ، أحدهما مكسرة والأخرى مصححة فإنا لن نجد إحداهما تستعمل مكان الأخرى ، دون فرق ، يميز بينها وبين الصيغة الأخرى ، و خاصة فى القرآن الكريم .

ومن هنا كانت أهمية البحث الذى نقوم به ، حيث نحاول معرفة سبب - أوأسباب - اختلاف صيغة الجمع للكلمة الواحدة ،بل لا نعدو الصواب ولا نتجاوزه إذا ذهبنا إلى ضرورة دراسة موضوعات النحو والصرف مرة أخرى، بل مرات ،و من هذى الموضوعات المهمة فى درسها وفى دراستها قضية الجموع فى العربية .

إننا لا نؤمن بمقولة ان موضوعات النحو والصرف نضجت حتى احترقت بل نرى ضرورة إعادة النظر فى كل ما قال القدامى ، وذلك على ضوء

---

(١) شكا بعض الطلاب الإفريقين من أن العرب يجمعون إفريقى على (أفارقة) فيكسرونه ، وفى هذا إزراء وعدم احترام ، إذا الجمع (إفريقيون) بالتصحيح ، دون تكسير .

(٢) السابق ص ١٩٤ .

المعطيات الجديدة فى الدراسة اللغوية الحديثة ، وسوف نجد الجديد و الجديد ليكون لهذا الجيل إسهامه ، كما كان للأجيال الماضية ، نحن مطالبون أن نرفع البناء ، ونكمل الطريق ، بأن نكثر النظر ، ،نديم المناقشة لهذا الموروث الضخم ، فنجمع الشبيه إلى الشبيه ، ونقرن النظير بالنظير (١) .

أما أهمية راسة الجموع من جوانبها المختلفة فترجع إلى أسباب كثيرة منها :

١ - إن ما نجده مكتوبا حول الجموع يتأرجح بين الإيجاز المخل ، والتطويل - أو التنويه - الممل ، إن كثيرا مما قال القدماء فى هذه القضيةلهو بحاجة ماسة إلى الدراسة وإمعان نظر ، كى يسبر غوره (٢) ويفاد منه بالشكل المناسب .

إن طريقة الجمع لهى مختلفة كثيرا فى العربية عن غيرها من اللغات ، حتى السامية منها ، فالكثير من اللغات ، مثل اللغات الأوربية الحديثة تقسم الأسماء بشكل ثنائى ، مفرد وغير مفرد (٣) ، بل نجد بعض اللغات مثل لغة الملايو - لا تفرق أحيانا بين المفرد والمثنى والجمع ، أى لا فرق بين المفرد وغيره (٤) ، وفى بعض الأحيان تعبر عن الجمع بتكرار الكلمة نفسها، مع شرطة بينهما ، هكذا rumah - rumah بيوت (٥) ، حتى الألفاظ المقترضة من لغة أخرى تعاملها نفس

(١)السابق ص ١٩٣ .

(٢) عبد العال : الشامل لجموع التصحيح والتكسير فى اللغة العربية ، انظر ١ / ٣ حيث يقول :(ويعتبر التأليف فى قواعد النحو مسألة منتهية ، فقد وضعت فيها المؤلفات والشروح ومن أراد أن يكتب فيها من جديد فلن يجد ما يستحدثه غير ما سبق إليه ، يستطيع أن يعيده ، ولا يستطيع أن يزيده) ونحن لا نوافق على وجهة النظر هذه و بدليل أن الرجل نفسه قد وضع مؤلفه الذى جاء فى ثلاثة مجلدات حول الجموع فى العربية .

(٣) حجازى : علم اللغة العربية ، ص ١٤٣ .

(٤) إبراهيم : دراسة تقابلية بين اللغتين العربية والماليزية على مستوى التركيب النحوى ، ص ٦٠ .

(٥) حسن : أهم ملامح النظام الصرفى للغتين العربية والملايوية (نظرات تقابلية) ص ٤٢ ، ٦٠ .

المعاملة ، و لا تأخذ بطريقتها فى معاملة غير المفرد ، مثل profeser - profesor ، إذ لا تستخدمها فى الجمع كما فى لغتها التى اقترضت منها ، أى professors بإضافة اللاحقة التى تدل على الجمع الإنجليزى.

فإذا ما أردنا دراسة تقابلية بين العربية وبين الملايو أو الإنجليزية مثلا فإن علينا أن نفهم فهما جيدا وعميقا ما يخص لغتنا ، على كافة المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، وخاصة حين يكون البون شاسعا بين العربية واللغة الأخرى التى نقابل بينها وبين لغتنا ، كما هو الشأن والحال فى الجموع بأنواعها وأشكالها .

٢ - إن كثيرا من النقاط فى الجموع لا تزال غير واضحة ، أو غير مبررة على الإطلاق ، مثل الملحق بجمعى السلامة ، ولا سيما الملحق بجمع المذكر ، و لماذا تجمع نفس الكلمة بصيغتين مكسرتين ، أو بأكثر من صيغة ، وأحيانا يصحح ويكسر مفرد واحد بعينه ، كما سنرى فى القرآن الكريم ، وقد أشرنا إلى بعض الأمثلة .

إننا نؤيد برجشتراسر فى تساؤلاته (١) : (أى نسبة تقوم بين الجمع المكسر والجمع السالم ، وسائر الأبنية الدالة على جملة أو أكثر ؟ وما الفرق بين هذه الأنواع كلها فى المعنى وفى الاستعمال ؟ إلخ) .

٣ - فى المؤتمر السنوى الثالث لتعريب العلوم بالقاهرة (٢) ذكرت بعض مداخلات المؤتمر أن الغرب معنى الآن بالبحث عن لغة عالمية ، وماشأن الاسبرانتو بخاف أو بعيد عن الأذهان - ولعل بعض الناس لا يرى من لغة عالمية غير اللغات الأوربية كالإنجليزية أو الفرنسية ، أو

(١) التطور النحوى ، ص ٧ .
(٢) عقد فى مارس ١٩٩٧ ، بجامعة عين شمس .

غيرهما ، ولكنى وغيرى كثير (١) - نرى أن العربيةمرشحة الآن لأن تكون هذه اللغة التى يبحث عنها الغرب .

لقد قدمت العربية قبلا أهم عناصراللغةالعالمية ، وهو ما نكشف عنه فى بحث قادم - أن شاء الله - هى الآن قادرة على تقديم عناصر أخرى ، و معطيات أخر فى الحاضر والمستقبل.

ومن المنطقى أننا إذا أردنا للعربية أن تأخذ مكانتها ومكانها وقدرها أن نعنى بدراستها ، فى كل جوانبها وزواياها ، وقضاياها ، ومنها - أو من أهمها - قضية الجموع .

والدراسة التى نقوم بها جزء من هذا الاهتمام نبديه نحو العربية ، و قضية الجموع بشكل خاص ، حيث ندرس الألفاظ التى صححت وكسرت فى القرآن الكريم ، وأسباب اختلاف صيغة الجمع، وخاصة فى القرآن الكريم ، إذ لا يمكن القول بأن اختلاف صيغة ليس له سبب أو هدف ، فإن هذا الوضع - على شك فيه وريب - فى لغة المخلوق ، فإن لا يتصور على الاطلاق فى كلام الخالق - جل وعلا - إذ الفرق بين كلام الله وكلامنا هو الفرق بين الخالق و المخاليق .

على أننا حددنا دراستنا فى الفرق بين المكسر والمصحح فقط ، وهذا مادعانا إلى إخراج اسم الجنس الجمعى ، مثل بقر وبقرات ، كلمة وكلم وكلمات ، وبدوى وبدو وبادون ، وهكذا .

إذن الدراسة انصبت على الكلمات التى جمعت مكسرة ، و مصححة سواء مذكرة أو مؤنثة ، مع التأكد من أن المفرد واحد للجمعين ، وأن واحدا من الجمعين مكسر ، والآخر مصحح (٢) .

---

(١) بل وصلت هذه الدعوة إلى وسائل الإعلام ، ففى عدد الجمعة ٦ / ٦ / ١٩٩٧ فى الأهرام القاهرية جاء مقال كبير بعنوان (التعليم فى عالم متغير : اللغة العربية ... تصبح لغة عالمية أم يذبحها أبناؤها ؟) .

(٢) جمع التصحيح فقط ، ليس الملحق به ، ولذا استبعدنا (بنون - أبناء) لأن الأولى ملحقةبجمع المذكر السالم ، غير مستوفية لشرط التصحيح .

الألفاظ التي جمعت مصححة ومكسرة في القرآن الكريم

بريئون وبرآء : في مادة (ب ر أ) جاء منها في القرآن الكريم : (برئ - براء - بريئون - (١) برآء) أما الأولى فقد رأيناها في عشرة مواضع ، مرة واحدة منصوبة ، والباقي مرفوعة ، أما براء فقد وقعت مرة واحدة ، و أيضا (بريئون - برآء) فقد وقعت كل منهما مرة واحدة فقط ، و نفصل مواضع كل فيمايلي:

مرة واحدة جاءت : (بريئا) منصوبة في قوله تعالى : (ومن يكسب خطيئة ، أو إثما ، ثم يرم به بريئا و فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا (٢)) لقد نزلت الآية تدين اتهام البرىء- وكان رجلا (٣) صالحا - أما باقي المواضع فإنها تعبر عن إعلان البراءة من الشرك أو الكفر ، و خاصة من قبل بعض أنبياءالله الذين أمروا بإعلان هاتيك البراءة يقول محمد - عليه الصلاة والسلام - لقومه :(أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل : لاأشهد قل : إنما هو إله واحد ، وإننى برىء مما تشركون (٤)) .

وهكذا تجد كل المواضع التسعة التى وردت فيها لفظة (برىء) مرفوعة نجدها في كل مواضعها مسبوقة بما يدل على الإقرار :

- (إننى) مرة واحدة.
- (أنى) مرة واحدة .
- (أن) مرة واحدة .

---

(١) عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، انظر ص ١١٦ - ١١٧ .
(٢) ١١٢ / النساء .
(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، نظر ص ٥٥٣ ، ٥٥٤ جـ١ .
(٤) ١٩ / الأنعام .

- (أنا) مرتين .

- (إنى) أربع مرات .

أما (براء) فقد وقعت مرة فقط فى قوله تعالى :(وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه : إننى براء مما تعبدون (١)) وفى هذا الموضع أيضا سبقت البراءة بما يدل على الإقرار ، أى (أننى) كما حدث من - محمد صلى الله عليه وسلم - حين برئ من مشركى قريش .

ونتساءل : ما الفرق بين (برىء) وبين (براء) ؟ جاء فى مقايس اللغة لابن فارس (٢) : (وأهل الحجاز يقولون : أنا براء منك ، و غيرهم يقول : أنا برئ منك ، قال تعالى فى لغة أهل الحجاز «إننى براء مما تعبدون » وفى غير موضع من القرآن «إنى برئ» فمن قال : أنا براء لم يثن ، ولم يؤنث ، فيقولون : نحن البراء والخلاء من هذا ، ومن قال : برئ ، قال بريئان بريئون ، و برآء على وزن برعاء ...)

أما المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس فيرى أنه إذا كان الحجازيون يقولون: «برأت من المرض» وسائر العرب يقولون «برئت» أمكننا بسهولة أن نتصور أن الأصل : «برئت» وأن نوعا من الانسجام بين الحركات قد أدى إلى الصيغة الأخرى الحجازية : «برأت (٣)» .

وعليه فإنه يمكن القول بأن الحجازين كانوا يقولون :

- برأت فأنا براء.

فى حين كان غيرهم من العرب يقولون :

- برئت فأنا برىء .

---

(١) ٢٦ / الزخرف .

(٢) ١ / ٢٣٦ .

(٣) فى اللهجات العربية ، ص ٩٧ .

إذن (براء) حجازية و(برىء) غير حجازية ، وهنا يبرز تساؤل آخر ، هل تجمع(برىء) على (بريئون - بريئين) وفى ذات الوقت تجمع على : (برآء) ؟ يبدو أن الأمر ينتهى إلى هذا الاستنتاج السابق ، بما أن براء لا تجمع ، و يظهر أيضا أن المعجم الكبير نقل رأى ابن فارس ، مع نفس الأمثلة أيضا جاء فى مادة (ب ر أ) (١) ما يلى : (البراء - يقال : أنا براء منه وخلاء ، لا يثنى ولا يجمع ، ولا يؤنث ، لأنه مصدر فى الأصل ، وفى القرآن الكريم «إننى براء مما تعبدون » وقال ابن فارس : أهل الحجاز يقولون : أنا براء منك ، وغيرهم يقول : أنا برىء منك) .

و نقل الدكتور عبد المنعم (٢) عبد العال عن ابن جنى قوله : (يجمع برىء على أربعة من الجموع : برىء وبراء كظريف وظراف ، و برىء وبرآء كشريف وشرفاء وبرىء وأبرياء كصديق وأصدقاء ، و برىء وبرآء ، قال تعالى : « إنا برآء منكم - أنتم بريئون مما أعمل ») .

إذن (براء) لاتجمع على(برآء) لأن الأولى تبقى كما هى فى المفرد والمثنى والجمع ، ومع المؤنث والمذكر على السواء ، فهى كأنها محنطة ، لا تتصرف ، ولا تتغير مع غير المفرد ، أو مع المؤنث ، إن لفظة (براء) وغيرها مما لا يتأثر بالعدد أو الجنس يشبه ما تفعله بعض اللغات ، مثل الملايو عندما لا تفرق بين مفرد أو مثنى أو جمع ، أو بين مذكر ومؤنث - فى الأغلب الأعم - إلا أن أمثال هذى الألفاظ فى العربية قليل ، على العكس من الملايو التى لا تفرق بين المذكر والمؤنث إلا فى بعض الكلمات ، فالمفرد قد يستعمل فى الجمع دون تغيير بنائه (٣) .

---

(١) ٢ / ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) الشامل لجموع التصحيح والتكسير فى اللغة العربية ، ١ / ١٤٨ .

(٣) حسن ، د. عبد الرازق : أهم ملامح النظام الصرفى للغتين العربية والملايوية (نظرات تقابلية) ص ٤٢ .

أما : (برىء) فهى تثنى و تجمع ، وتؤنث أيضا ، بل قد جمعت مرتين ، وبصيغتين مختلفتين ، مرة مصححة ، وأخرى مكسرة ، وقد جاءت فى القرآن الكريم بالصيغتين المصححة والمكسرة ،

وجاءت كل صيغة منهما مرة واحدة فقط ، و بشكل متعادل تماماً من ناحية العدد (١) .

ويلاحظ على (برىء) أيضا أنها وقعت فى القرآن الكريم عشر مرات ، أما (براء) فقد وقعت (٢) مرة فقط ،وليس غيرها ، مما يمكن القول معه بان الأخيرة أقل شهرة فى كلام العرب - لاسيما عند نزول القرآن - من الأولى ، بل إن الاستخدام العربى الحديث فى الفصحى واللهجات - يكاد يهجر (براء) إلى برىء.

فإذا عدنا إلى (برىء) وجمعها فلماذا جمعت مصححة ومكسرة ؟ يبدو أن قبولها تاء التأنيث هو السبب ، و عليه فإن برىء جمعها بريئون - أو برآء - وبريئة جمعها بريئات .

ولكن هل اختلاف الصيغة سببه القلة والكثرة ، أى القلة عند التصحيح ، والكثرة عند التكسير ؟ لايبدو السياق مرجحا لشئ من هذا إذ فى قول الله تعالى يخاطب نبيه - صلى الله عليه وسلم : (وإن كذبوك فقل : لى عملى ، ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل ، وأنا برىء مما تعملون) نرى الجمع المصحح لا يدل على القلة البتة ، بل على العكس تماما ، فإن الآية مكية (٣) ، حيث كان المؤمنون قلة قليلة ، وكان الكفار

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، انظر ص ١١٦ / ١١٧ .
(٢) السابق .
(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، انظر ٢ / ٤١٨ .

كثرة واضحة - أى فى العدد - ومن هنا كان جمع التكسير - لو جاء هنا مؤيدا لمن ذهب بأنه جمع كثرة ، و المصحح للقلة .

وفى ذات الوقت فإن قول الله تعالى على لسان نبيه إبراهيم - عليه السلام - ومن آمن معه :(إذ قالوا لقومهم : إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله (١) ...)وقد كان إبراهيم - عليه السلام - ومن معه قلة ، فى مواجهة كثرة ، عبر عنها القرآن الكريم بالقوم (قالوا لقومهم) أى الكثرة الكاثرة من القوم ، أو ما عدا المؤمنين من هؤلاء القوم (٢) ، ومن هنا فلا دلالة للجمع المكسر (برآء) على الكثرة بل على العكس ، هى تشير إلى قلة مؤمنة ، فى مواجهة كثرة قومهم الكافرة (٣) .

لكننا نلاحظ أن الجمع المصحح يناسب السياق هنا لأنه يتسق مع (تعلمون) فى نهاية الآية، يكون سجعا مع هذا الفعل المرفوع بالنون ، فرءوس الآى بعد (تعلمون تنتهى بالواو و النون ، أو الياء والنون (٤) وإن كان أغلبها بالواو والنون ، وكذا الأمر قبلها ، فضلا عن قصر الآيات ، كل هذا يجعل المرء يحس بأن الجمع بالواو والنون مما يناسب المقام هنا ، من هذه السورة ، سورة يونس .

أما فى الممتحنة حيث جاء الجمع المكسر فإن الآية التى ورد فيها الجمع واضحة الطول - حوالى خمسة سطور - (٥) إذ السورة مدنية ، و سورة يونس مكية تقريبا، ولذا تميزت بقصر آياتها فضلا عن أن رءوس

---

(١) ٤ / الممتحنة .
(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٤٨ .
(٣) السابق .
(٤) راجع الآيات فيسورة يونس .
(٥) راجع الآية فى سورة الممتحنة .

الآى فى الممتحنه ليست الواو والنون أو الياء والنون ، بل الياء (١) والراء قبل الآى التى فيها (برآء) وكذلك بعدها .

إذن نرى السياق فى سورة يونس المكية تقريبا ناسب الجمع المصحح ، على العكس من السياق فى سورة الممتحنة المدنية التى ناسبها الجمع المكسر (برآء) وهكذا .

حافظون وحفظة : جاءت (حافظون) مرفوعة ست مرات ، كما وردت بالياء (حافظين) خمس مرات ، مثل : (والذين هم لفروجهم حافظون (٢) - والحافظين فروجهم والحافظات (٣) كذا وردت مجموعة بألف وتاء ، كما رأينا فى الآية الأخيرة ، إضافة إلى موضع آخر ، هو : (فالصالحات قانتات حافظات للغيب (٤)) .

أما الصيغة المكسرة فقد جاءت فى موضع واحد ، هو : (وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم (٥) حفظة) والمفرد هنا حافظ وحفيظ ، و هو الموكل بالشئ يحفظه ، والجمع حفظة و حفّاظ ، و الحفظة الذين يحصون (٦) الأعمال ، و يكتبونها على بنى آدم من الملائكة ، و هم الحافظون ، و فى التنزيل : (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين (٧) - ويرسل عليكم (٨) حفظة) .

---

(١) راجع الآيات ٣ ، ٥ / الممتحنة.
(٢) ٥ / المؤمنون .
(٣) ٣٥ / الأحزاب .
(٤) ٣٤ : / النساء .
(٥) ٦١ / الأنعام .
(٦) عبد العال : الشمال لجموع التصحيح والتكسير ١ / ٢٩٨.
(٧) ١٠ / الانفطار .
(٨) ٦١ / الأنعام .

وقال الأزهرى (١) : (والحفيظ الموكل بالشئ يحفظه ، يقال فلان حفيظنا عليكم وحافظنا) وفى التنزيل جاءت (حافظ) مرة مرفرعة وأخرى منصوبة ، فى حين جاءت (حفيظ) إحدى عشرة مرة ، مرفوعة فى ثمان ، و منصوبة فى الباقيات .

ولا نسِطيع القول هنا بالقلة مع المصحح والكثرة مع المكسر ، فالله سبحانه تعالى يقول : (يرسل عليكم حفظة) وفى موضع آخر يقول : (وإن عليكم لحافظين ...) فقد عبر القرآن الكريم عن الملائكة الذين يحفظونا مرة بالجمع المكسر ، و مرة بالمصحح .

فإذا نظرنا إلى الجمع المصحح وجدناه كله قد جاء رأس ، سواء ما جاء مرفوعا ، أو غير مرفوع (حافظون - حافظين) على عكس الجمع الكسر الذى لم يأت رأس آية - كما رأينا - ولذا فإننا نرى أن وقوع الكلمة رأس آية هو سبب تصحيحها ، سواء جاءت بالواو والنون ، أو الياء والنون .

لكن تجدر الإشارة إلى أن (حافظون) قد جاءت مرة واحدة وسط الآية ، وليس على رأسها ، وكذلك (حافظين) ونرى أن سياق الآيتين كان سبب تصحيحهما ، انظر إلى كليهما :

- التائبون ، العابدون ، الحامدون ، السائحون ، الراكعون ، الساجدون الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله ، و بشر المؤمنين .

- إن المسلمين والمسلمات ، و المؤمنين و المؤمنات ، و القانتين

---

(١) تهذيب اللغة ، ٤ / ٤٥٨ .

والقانتات ، والصادقين و الصادقات ، و الصابرين والصابرات ، و الخاشعين و الخشعات ، والمتصدقين و المتصدقات ، و الصائمين و الصائمات ، و الحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما .

فإن التعديد فى هذا السياق - كما سيأتى تفصيله - قد أدى إلى حتمية أن يأتى الجمع فى كلا الآيتين مصححا ، فى الأولى بالواو والنون حتى تتسق مع باقى الصفات قبلها : (التائبون ، العابدون ، الحامدون ... والناهون عن المنكر ، و الحافظون لحدود الله) .

وهكذا الأمر فى الآية الثانية ، إذ جاءت الصفات قبلها وبعدها بالياء والنون ، فكان لزاما أن تأتى (حافظين) على نفس الصيغة والميزان إلى نهاية الآية .

حاكمين وحكام : لم تقع الكلمة الأولى مرفوعة فى القرآن الكريم ،بل مجرورة فى كل مواضعها الخمسة ، فهى دائما مضافة إلى اسم التفضيل (خير الحاكمين) فى ثلاثة مواضع (أحكم الحاكمين) فى موضعين ، وفى كل المواضع هى وصف للخالق - جل وعلا - فى حين جاء الجمع المكسر مرة واحدة (ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها إلى الحكام(١)) ولم تأت الكلمة فى غير هذا الموضع ، بل لم يأت المفرد: (حاكم) فى القرآن الكريم البتة .

ومن الواضح أن الجمع المكسر يشير إلى حكام الدنيا من المخاليق، فى حين جاء الجمع المصحح مشيرا إلى الخالق فقط ، مسبوقا - كما نرى -

---

(١) ١٨٨ / البقرة .

بكلمة (خير) أو (أحكم) وهنا دل الجمع المصحح على شئ ، و المكسر على شئ آخر .

ويلاحظ أن الخالق - جل وعلا - لم يوصف بأنه (حاكم) فقدسبق أن هذى اللفظة ما وقعت فى كتاب الله قط ، وإنما وصف بلفظة أخرى ، هى (الملك) مثل :

(فتعالى الله الملك الحق (١) - الملك القدوس (٢) - ملك الناس(٣)) ولكن لفظة (ملك) هنا إما أنها موصوفة بالحق أو القدوس (٤)) وفى الموصع الأخير أضيف إليها الناس ، أى هو رب الناس جميعا ، ودون استثناء ، والسبب فى هذا الوصف أو الإضافة - فيما نرى - أن لفظة ملك و جمعها ملوك أريد بها ملوك الدنيا من المخاليق ، مثل : (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (٥) - واذكروا نعمة الله عليكم ، إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم (٦) ملوكا) .

يقول صاحب القاموس المحيط (٧) : (والحاكم منفذ الحكم - كالحكم محرك-جمع حكام ، و حاكمه إلى الحاكم دعاه وخاصمه ...وحكام العرب فى الجاهلية هم : أكثم بن صيفى و....و...) إلخ ويقول ابن منظور (٨) :

---

(١)١١٤ / طه ، ١١٦ / المؤمنون .
(٢)٢٣ / الحشر، ١ الجمعة .
(٣) ٢ الناس .
(٤) القدوس - الطاهر المنزه عن النقائص ، وهو من صفات الله تعالى ، انظر : المعجم الوسيط ، مادة (ق د س) .
(٥) ٧٩ / الكهف .
(٦)٢٠ المائدة .
(٧) مادة : (ح ك م) .
(٨) لسان العرب ، مادة (ح ل م) .

(الله - سبحانه وتعالى - أحكم الحاكمين .. من صفات الله - تعالى - الحكم والحكيم والحاكم ومعانى هذه الأسماء متقاربة ... الحاكم هو القاضى ...و العرب تقول : حكمت وأحكمت وحكمت بمعنى منعت ورددت ، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم ؛ لأنه يمنع الظالم من (١) الظلم) .

ويبدو أن الفاصلة القرآنية هى الأخرى كان لها الدور المهم فى اختيار الجمع المصحح ، بدل المكسر ، فقد جاءت «حاكمين» فاصلة فى المواضع الخمسة التى وقعت فيها ، بل وقعت فى موضعين - من الخمسة - نهاية السورة كلها وخاتمتها ، كما جاء فى ختم سورتى يونس والتين ، و فى مقابل ذلك كله لم تكن (حكام)نهاية آية ، ولم تأت على رأس فاصلة كما حدث مع الجمع المصحح .

خاشعون وخشعا :ورد الماضى (خشع) فى : (وخشعت الأصوات للرحمن) (٢) والمضارع فى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم (٣) لذكر الله) والمصدر فى : (ويخرون للأذقان يبكون ، ويزيدهم (٤) خشوعا) وورد اسم الفاعل مفردا فى : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية (٥) الله) وجاء اسم الفاعل مفردا مؤنثا ، و صفا للأبصار ثلاث مرات ، منها : (خاشعة أبصارهم (٦) ومرة للوجوه (وجوه يومئذ خاشعة) (٧) وأخرى للأرض (ومن آياته

---

(١) السابق ٥ / ٣٠ /٣١ .
(٢) ١٠٨ / طه .
(٣) ١٦ / الحديد .
(٤) ١٠٩ / الإسراء .
(٥) ٢١ / الحشر .
(٦) ٤٣ / القم ، ٤٤ / المعرج .
(٧)٢ / الغاشية .

أنك ترى الأرض خاشعة) (١) ،هكذا .

أما المصحح فقد ورد بنوعيه المذكر والمؤنث ، فالأخير فى موضع ، هو (والخاشعين و الخاشعات) (٢) وجاء المذكر مرفوعا مرة (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون (٣)) وجاء بالياء ، منصوبا أو مجرورا خمس مرات ، منها : (ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين (٤)) وجاء المكسر مرة فى (خشعا أبصارهم ، يخرجون من الأجدات كأنهم جراد منتشر) (٥) .

قال الدكتور عبد المنعم سيد (٦) : الخاشع :الخاضع ... والجمع (خُشَّع) وهو خَشوع ، والجمع : خُشع ، ويجمع خاشع : خاشعون قال تعالى : (وتراهم يعرضون عليها خاشعين (٧) من الذل) وقال تعالى: (خشعا أبصارهم) .

وقال العكبرى (٨) : قوله تعالى (خشعا) هو حال ...و (أبصارهم) مرفوع بخشعا ، وجاز أن يعمل الجمع لأنه مكسر ...وقرئ خاشعا (٩) ، والتقدير فريقا خاشعا ، ولم يؤنث لأن تأنيث الفاعل تأنيث الجمع ، وليس بحقيقى ،و يجوز أن ينتصب خاشعا بيدعو ، على أنه مفعول له .

---

(١) ٣٩ / فصلت .
(٢) ٣٥ / الأحزاب .
(٣) ١ ، ٢ / المؤمنون .
(٤) ٩٠ / الأنبياء .
(٥) ٨ / القمر .
(٦) الشامل ٢ / ٢٣ .
(٧) ٤٥ / الشورى .
(٨) إملاء ما من به الرحمن ، ٢ / ٢٤٩ .
(٩) ابن الجزرى : النشر ، انظر ٢ / ٣٨٠ .

وهنا نرى الجمع المكسر دالا على الكثرة قطعا ، بلاشك ، إذ تشير الآيتان : (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شئ نكر ، خشعا أبصارهم ، يخرجون من الأجداث كأنهم (١) جراد منتشر) إلى موقف الحساب، حيث يقف الخلق جميعاً ، من آدم إلى أن تقوم الساعة ، وهم لا يحصون عددا ، لقد أسرعوا جميعا كأنهم لكثرتهم جراد كثير كثيف منتشر (٢) .

ومن ناحية أخرى فإن وزن (فُعَّل) ليس من جموع القلة بل من جموع الكثرة (٣) ، ولذا لا عجب إن جاءت فى القرآن الكريم دالة على الكثرة ، فتتلئب القاعدة مع واقع اللغة وتطبيقها على أرض الواقع .

ومن ناحية أخرى فإن الجمع المصحح ، الذى وقع فى القرآن الكريم ست مرات أتى فاصلة ، نهاية آية فى نصفها ، وفى النصف الآخر جاء المصحح فى درج الآى ، مثال الأولى (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون) والثانية مما لم يأت رأس آية (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل) .

ومن الواضح أن الجمع المصحح دل على القلة - فيما نفهم من سياق الآيات - إذ المؤمنون الخاشعون دائما قلة إلى جانب باقى الخلق، كما نلاحظ أيضا أن الخشوع أسند إلى المؤمنين إلا فى موضع الشورى فقط (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون : هل إلى مرد من سبيل ، وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ، ينظرون من طرف خفى ...ألا إن

---

(١) سورة القمر.
(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، انظر ٤ / ٢٦٣ .
(٣) ابن الحاجب: الكافية فى النحو ، انظر : ٢ / ١٩٠ .

الظالمين فى عذاب مقيم) .

ومعنى (خاشعين) متضائلين متقاصرين مما يلحقهم (من الذل) وقد يوقف على (خاشعين) على اعتبار أن تبدأ جملة حديدة ، هى : (من الذل ينظرون) فالجار و المجرور متعلق بالفعل (ينظرون) والنظرة من طرف خفى معناه أن هؤلاء الظالمين يبتدئ نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفى بمسارقة ،كما ترى المصبور - المحبوس للقتل - ينظر إلى السيف ، وهكذا نظر الناظر إلى المكاره ، لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه منها)(١) .

وهكذا كان الخشوع فى الجمع المصحح مسندا إلى المؤمنين ، وكان خشوعا لله ، فى حين جاء فى موضع الشورى مسندا إلى الظالمين ، وقد ميز الجار والمجرور (من الذل) نوع الخشوع الذى أجبر عليه الظالمون ، إنه بسبب المهانة والذل من عذاب الله يوم القيامة ، حيث يعرضون على نيران جهنم ، كما ذكرت آية أخرى : (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا(٢)) .

وهكذا كان الخشوع فى الجمع المصحح مسندا إلى العاقلين ، وهم المؤمنون عدا موضع واحد - كما رأينا - أما المكسر فقد أسند إلى غير العاقل ، إلى الأبصار ، تماما كما جاء مع المفرد فى مثل : (خاشعة أبصارهم ، ترهقهم ذله) .

خطيئات وخطايا: وقعت كلمة (خطيئة مفردة فى القرآن الكريم ثلاث مرات ، مرة مضافا إليها الهاء (خطيئته) ومرة مع ياء المتكلم

---

(١) الزمخشرى : الكشاف ، انظر ٣ / ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
(٢) ٤٦ / غافر .

(خطيئتى) والأخيرة مفردة منكرة ، غير مضافة (خطيئة) .

وجاء الجمع المصحح بالألف والتاء المزيدتين مرتين ، مع الكاف والميم مرة وأخرى مع الهاء و الميم ، أى (خطيئاتكم - خطيئاتهم) فى حين جاء الجمع المكسر (خطايا) خمس مرات، مرتين مع الكاف والميم وأخريين مع الهاء و الميم ، ومرة مع (نا) المضافة إلى ما قبلها ، أى (خطاياكم - خطاياهم - خطايانا) ولم يأت الجمعان المكسر أو المصحح دون إضافة .

ولا نرى أن (خطيئة) تجمع على (خطايا) - على ما ذكره (١) القدماء - بل الرأى (٢) أن مفرد(خطايا) هو (خطيَّة) مثل قضايا وقضية ومطايا ومطية وعطايا (٣) وعطية ، دون إعلال أو إبدال ، أو عسف وعنت ، فالفعل : (أخطا) بدون همز ، مضارع (يخطى) والاسم (خطية) والجمع (خطايا) ولا وجود للهمزة ، فى أية صيغة من صيغ الكلمة ، أما الصيغة الأخرى المهموزة : (أخطأ - يخطئ - خطيئة) فالجمع هنا -فيما نرى - هو (خطيئات) كما فى (بريئة) جمع (بريئات) وهكذا .

وقد وقعت (أخطا) غير مهموزة فى بيت الأعشى (٤) ، ميمون بن قيس :

ولو أن كل معد كان شاركنا فى يوم ذى قادر ما أخطاهم الشرف

أما (خطيئة) إن كسرت فهى (خطائئى) كما ورد فى قول بعض العرب : (اللهم اغفر لى خطائئ (٥) بهمزتين ، إذ يبدو أن الفصحى قد اختارت

(١)ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، انظر ص ٣٧٩ .
(٢) شاهن : المنهج الصوتى للبنية العربية ، انظر ١٧٣ ، ١٨٠ .
(٣) أبو الخير : الهمزة العربية ، انظر ص ٧٦ .
(٤) عبد التواب: مشكلة الهمزةالعربية ، ص ٣٦ .
(٥) الأشمونى : شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ٤ / ٤٨٨ .

المفرد من الصيغة المهموزة (خطيئة) واختارت الصيغة غير المهموزة للجمع (خطايا) تماما كما اختارت الوقف على السكون للمرفوع والمجرور ، و الوقف على المنصوب المنون بألف المد (١) ، لقد كان أمام العربية من اللهجات العديدة ما تختار منه ، ولهذا فإن من المهم جدا أن لايهمل البعد اللهجى فى الدراسة ، أو يتغافل عنه .

و الخلاصة أننا نرى أن (خطيئة) إن صححت جاءت على خطيئات وإن كسرت كانت على (خطائئ) أما خطايا) بدون همز ،فهى جمع (خطية) ولكن الفصحى عدلت عن هذه الأخيرة ، فاختارت للمفرد الصيغة المهموزة ، وللجمع الصيغة غير المهموزة ، وهكذا .

الأرذلون والأراذل : جاء المفرد (أرذل) فى موضعين فى الكتاب الكريم ، بنفس المعنى ، وذات السياق (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ؛ لكى لا يعلم من بعد علم شيئا (٢)) وقد جاء الجمع مصححا مرة ومكسرا أخرى ، و فى نفس السياق تقريبا ، وإن كانا فى سورتين من القرآن مختلفتين ، إذ جاء الجمعان فى سياق مجادلة نوح - علية الصلاة والسلام - لقومه ، قال تعالى :

- ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين ...فقال الملأ الذين كفروا من قومه : ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا (٣) بادى الرأى .

- كذبت قوم نوح المرسلين، إذ قال لهم أخوهم نوح:ألا تتقون ...قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ، قال : وما علمى بما كانوا يعلمون (٤) .

---

(١) الشايب : تأملات فى بعض ظواهر الحذف الصرفى ، ص٧٩ .
(٢) ٧٠ / النحل ، ٥ / الحج .
(٣) ٢٥ - ٢٧ / هود .
(٤) ١٠٥ - ١١١ / الشعراء .

وقد جاء الجمعان - المكسر والمصحح - لو صم من اتبع نوحا - عليه الصلاة والسلام - وفى مقام مجادلة قوم نوح ، أو من كفر منهم ، فلا يرى هؤلاء الكفار أن يؤمنوا بما جاء به نبى الله ، إذ لم يتبعه إلا ضعاف الناس، أو أراذلهم فى نظر الملأ الذين كفروا .

ونرى أن السبب فى استخدام الجمع المصحح فى موقعه هو أنه جاء فى رأس الآية ، فرءوس الآى هنا منتهية بواو و نون ، أو ياء ونون وقد يراد القلة أيضا ، فَعلْية القوم من الكفار ينظرون إلى المؤمنين على أنهم قلة قليلة ، لا شأن لها ، ولا خطر ، يقص القرآن الكريم ما كان بين موسى - علية السلام - وفرعون : (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى ؛ إنكم متبعون ، فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون ، وإنهم لنا لغائظون) (١) .

أما الجمع المكسر (أراذل) فلم يأت رأس آية ، كما وصف بصفة لم تأت فى القرآن الكريم فى غير هذا الموضع : (هم أراذلنا ، بادى الرأى) ومعنى (بادى الرأى) فى عجلة ، من غير روية وإنعام نظر أو فكر ، إذ بمجرد أن دعوتهم - يا نوح - أجابوك واتبعوك ، وهذى الصفة توحى بالازدراء من جانب الذين كفروا لمن آمن بنبى الله - عليه السلام - مجيبا دعوته ، دون تردد أو إبطاء (٢) وهكذا كل عاقل يتبين له صحة الرأى وصواب الوجهة ،فإنه يقدم - غير مكثرت - إلى ما اطمأن إليه .

على أية حال فقد جاء فى المعجم الكبير (٣) : (ويقال : فعل هذا

---

(١) ٥٢ - ٥٥ / الشعراء .
(٢) السابق .
(٣) مادة (ب د أ) .

بادئ الرأى : أوله ، دون تريث، وعليه قراءة أبى عمرو (١) : «بادئ الرأى» بالهمز ، وفى خبر الغلام الذى قتله الخضر : فانطلق إلى أحدهم بادئ الرأى فقتله) .

وهكذا حددت الفاصلة القرآنية سبب اختلاف الجمعين هنا ، ولماذا جاء المصحح فى آية ، و المكسر فى الآية الأخرى .

راسيات ورواس : لم يأت المفرد (راسى) مذكرا أو مؤنثا فى القرآن الكريم ، بل جاء الفعل مسندا إلى الجبال ، قال تعالى : (والجبال أرساها (٢)) وجاء الفعل رأس آية ، وكذا الآيات الخمس (٣) قبلها ، إذ تنتهى كلها بـ (ها) :

- أأنتم أشد خلقا ، أم السماء ، بناها .
- رفع سمكها فسواها .
- وأغطش ليلها ، و أخرج ضحاها .
- والأرض بعد ذلك دحاها .
- أخرج منها ماءها ومرعاها .

ولذا جاءت الآية السادسة بعد هذى الخمس منتهية بـ (ها) أيضا .

أما الجمع المكسر (رواسى) فقد جاء فى تسعة مواضع من الكتاب الكريم ، كلها وصف للجبال أيضا ، دون تسميتها أو ذكرها ظاهرة فى أية آية من الآيات التسع التى وردت فيها لفظة (رواسى) .

---

(١) قرأ ابو عمرو بن العلاء وحده (بادئ الرأى) بهمزالأولى ، وبلا همز فى الثانية ، باقى القراء السبعة (بادى الرأى) بهمز الثانية فقط، انظر : ابن مجاهد : السبعة فى القراءات ، ص ٣٣٢ .

(٢) ٣٢ / النازعات .

(٣) ٢٧ - ٣١ / النازعات .

يقول الله - تعالى - فى إحدى هذى الآيات:(وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا (١)) ويلاحظ أن الآية تتحدث عن الأرض ، وهكذا كل الآيات التسع ، الحديث فيها عن الأرض أو الكرة الأرضية ، ومعنى الآية التى ذكرناها هنا أن الله - سبحانه وتعالى - مد الأرض ، وجعلها متسعة ، ممتدة فى الطول والعرض ، وأرساها بجبال رأسيات شامخات، و أجرى فيها الأنهار والجداول والعيون (٢) .

أما الجمع المصحح (راسيات) فقد ورد مرة واحدة وصف القدور سليمان - علية السلام - يقول الله تعالى : (ولسيمان الريح ، غدوها شهر ، ورواحها شهر ، وأسلنا له عين القطر ، ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا ، نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ، وجفان كالجواب ، وقدور راسيات ، اعملوا آل داود شكرا ، وقليل من عبادى الشكور) (٣) .

لقد كانت الجن تصنع لسليمان - عليه السلام - جفانا كبيرة للطعام ، مثل الجواب - مفرد جابية - أى الحوض الذى يجبى فيه الماء ويجمع (٤) - وتصنع له أيضا قدورا راسية لضخامتها (٥) ، فكأنها الجبال ، لا تتحرك عن مكانها لشدة ضخامتها .

وقد جاء الجمعان لغير العاقل ، أى المصحح بالألف والتاء ، والمكسر ، فقد ارتبط الأول بالجبال ، والثانى بالقدور ، وكلاهما من جموع الكثرة ،

(١) ٣ / الرعد

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٠٠ ، وفى سورة النبأ : (ألم نجعل الأرض مهادا ، و الجبال أوتادا) الآية السابقة .

(٣) ١٢ ، ١٣ / سبأ .

(٤) الفيروزبادى : القاموس المحيط ، مادة (ج ب ى) .

(٥) قطب : فيظلال القرآن ، ٦ / ٦٣٧ .

فهما على زنة : (فعال - فُعول) فلا يمكن القول إذن بأن أحد الجمعين للقلة ، و هو المصحح (راسيات) والآخر المكسر للكثرة ، إذا يبدو أن الجمعين كليهما للكثرة ، وبذلك لا نستطيع القول بأن الجمع المصحح للقلة و المكسر للكثرة .

راكعون وركع :وقع الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة : (يامريم : اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين (١)) وجاء مسندا لواو الجماعة ثلاث مرات ، ومرة واحدة جاء المضارع مسندا إلى الواو ، قال تعالى : (وإذا قيل لهم اركعوا لايركعون) (٢) .

أما اسم الفاعل فقد جاء مفردا ،فى قوله تعالى : (وظن داود أنما فتناه ، فاستغفر ربه ، وخر راكعا وأناب) (٣) أما الجمع فقد جاء مصححا ومكسرا ، فالمصحح جاء مرتين مرفوعا غير معرف بالالف واللام ، كما فى قول الله تعالى : (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون)(٤) وجاءت مرتين مجرورة معرفة بالألف واللام ، كما فى قوله تعالى : (وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (٥)) .

أما الجمع المكسر فقد وقع ثلاث مرات ، مرة منكرة (تراهم ركعا (٦) سجدا) ومرتين معرفين بالألف واللام ، مثل : (وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود (٧)) .

---

(١)٤٣ / آل عمران .
(٢) ٤٨ / المرسلات .
(٣) ٢٤ / ص.
(٤) ٥٥ / المائدة .
(٥) ٤٣ / البقرة .
(٦) ٢٩ / الفتح .
(٧) ٢٦ / الحج .

ولا نرى أن الجمع المصحح جاء للقلة ، و المكسر للكثرة ، فلا يمكن القول بأن الراكعين قلة فى قول الله تعالى : (واركعوا مع الراكعين (١) - واركعى مع الراكعين (٢) أو فى غيرهما من مواضع الجمع المصحح ، فى مقابل الكثرة فى مواصع المكسر ، ولكن الذى يمكن قوله أن الفاصلة القرآنية كانت وراء استخدام الجمع المصحح فى ثلاثة من مواضعه الأربعة ، فى المائدة والبقرة وآل عمران (٣) ، وفى موضع التوبة (٤) جاءت الألفاظ التسعة جمعا مصححا لاسم الفاعل هكذا : (التائبون ، العابدون ، الحامدون ، السائحون ، الراكعون ، الساجدون ، الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ، و الحافظون لحدود الله ،وبشر المؤمنين) .

لقد كان من ضرورات السياق هنا أن يأتى الجمع مصححا غير مكسر وبالواو والنون ، حتى يتلئت مع ما سبق من ألفاظ ، و ما تلاه ، أو تأتى كلها بالياء والنون ، على النصب بـ (إضمار أعنى أو أمدح ، و يجوز أن يكون مجرورا صفة للمؤمنين (٥) أى فى الآية التى تسبقها : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم (٦) ...) .

ومن ناحية أخرى فإن الجمع المكسر (ركع) قد فرضه السياق ، أو قل قد فرضته ضرورة السياق ، حيث ارتبطت هذى اللفظة بجمع آخر مكسر ، فجاءت اللفظتان معا ، فى المواضع الثلاثة فى القرآن الكريم فى البقرة والحج (٧) (والركع السجود) وفى الفتح (٨) (ركعا سجدا) .

(١)٤٣ / البقرة .
(٢) ٤٣ / آل عمران .
(٣) الآيات ٥٥ ، ٤٣ ، ٤٣ من السور المذكورة على التوالى .
(٤) ١١٢ / التوبة .
(٥) العكبرى : إملاء ما من به الرحمن ، ٢ / ٢٣ .
(٦) ١١١ / التوبة .
(٧) الآيتان ١٢٥ ، ٢٦ .
(٨) الاية ٢٩ .

وهكذا فرض السياق جمع التكسير فى مواضعه الثلاثة ، وفرض أيضا الجمع المصحح فى موضع التوبة - كما فصلنا - أما باقى مواضع المصحح - وهى ثلاثة - فقد كانت الفاصلة وراء اختيار المصحح ، دون المكسر ، وهكذا .

ساجدون وسجد : وقع الفعل (سجد) فى مختلف صيغه ، أى فى الماضى والمضارع والأمر ، وكذا وقع المصدر فى أربعة مواضع من القرآن الكريم ، مثل : (سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) (١) فى حين وقع اسم الفاعل مفردا مرة واحدة فقط ، فى قوله تعالى : (أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ، يحذر الآخرة ، ويرجو رحمة ربه) (٢) ، جمع ساجد سُجَّد وسجود (٣) ، وقد وردت الصيغتان فى القرآن الكريم ، فقد جاءت الأخيرة مرتين ، وفى كليهما مسبوقة بنفس الكلمية ، أى : (والركع السجود) (٤) فى الموضعين .

أما الصيغة الآخرى فقدجاءت إحدى عشرة مرة ، مثل : (وادخلوا الباب سجدا (٥) فلماذا اختلفت الصيغتان المكسرتان ؟ أو بمعنى آخر ، لماذا استخدمت الصيغة المكسرة (سجود) فى موضعيها ، ولم تركت الصيغة الأخرى (سجدا)فى هذين الموضعين ، ولا سيما أن هذه الصيغة الأخيرة كانت أكثر شيوعا واستخدما من الآخرى إذ نسبتها إلى الأخرى ١١ : ٢ ؟ وهى نسبة عالية ، كما ترى .

---

(١) ٢٩ / الفتح .
(٢) ٩ / الزمر .
(٣) عبدالعال : / الشامل لجموع التصحيح والتكسير ، ٢ / ٣٢٠ .
(٤) ١٢٥ / البقرة ، ٢٦ / الحج .
(٥) ٥٨ / البقرة ، ١٦١ / الأعراف .

إن السبب - فى رأينا - يكمن فى أن (السجود) وقعت فى موضعيها رأس آية ، إذ رءوس الآى فى كلتا السورتين - البقرة والحج - مما يناسب هذه الصيغة ، ففى سورة الحج تنتهى الآيات بالمقطعين (ص ح + ص ح ح ص) فقبل (السجود) كانت الكلمات الخمس مثلا : أليم - حميد - حريق - حديد (١) - جلود) رأس الآيات التى سبقت ، والآيات التى تلحق كان على رأسها مثلا : (عميق - فقير - عتيق) إلخ .

والشأن نفسه نجده فى سورة البقرة ، ومن ثم فرءوس الآى المتناسقة هى التى أدت إلى استخدام الصيغة المكسرة : (سجود) فى موضعيها ، دون الصيغة الآخرى ، التى لم تأت رأس آية فى أى موضع من مواضعها الإحدى عشرة التى أشير إليها اللهم إلا فى موضع واحد ، هو موضع الإسراء (إذا يتلى عليهم يخرون للإذقان سجدا) وكانت هنا مما يناسب رءوس الآى قبلها وبعدها .

إذن رءوس الآى هى السبب وراء اختيار صيغة مكسرة، دون الأخرى ، كما رأينا فى: (سُجَّد - سُجود) فماذا عن الجمع المصحح (ساجدون) ؟ لقد جاءت بالواو والنون مرة واحدة ، و بالياء والنون إحدى عشرة مرة ، كلها - دون استثناء - جاءت رأس آية فى سورها المختلفة ، وهو ماحتم أن تأتى الصيغة مصححة غير مكسرة

أما الصيغة المصححةالأخرى التى جاءت بالواو والنون فقد ذكرنا فى (الراكعون) أن نسق الآية (٢) حتم الصيغة المصححة كى تتناسق الكلمات كلها فى الآية : (التائبون ، العابدون ، الحامدون ، السائحون ،

(١) الوقف هنا بالسكون ، بدون تنوين ولا إعراب فى نهاية الآية .

(٢) يقول السيوطى : (التعديد : هو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد ، اكثر ما يوجد فى الصفات ...كما فى قوله : التائبون العابدون ، الحامدون ..) الإتقان ٢ / ٩٠ .

الراكعون ، الساجدون ،الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ...) إلخ الآية .

وهكذا رأينا الفاصلة القرآنية و تناسق رءوس الآى ثم تناسق الآية ، أو سياق الكلمة ،وراء اختيار صيغة مكسرة ، دون أخرى ، أو اختيار الصيغة المصححة ، دون المكسرة ، أو العكس .

الزارعون والزراع : وقع الجمع المصحح مرة واحدة، وكذلك المكسر : (أفرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون (١) - فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) (٢) وقد جاء الجمع المصحح فى رأس الآية ، أى أن الفاصلة القرآنية هى السبب فى وجود المصحح هنا ،ولذا جاء الجمع المكسر(الزراع)فى موضعه، إذ هو لم يقع رأس آية.

ولا نستطيع القول بأن الجمع المصحح جاء للقلة ، والمكسر هنا جاء للكثرة إذ يقول الله تعالى : (أفرأيتم ما تحرثون ؟) وهو شق الأرض وإثارتها والبذرفيها (أأنتم تزرعونه) أى تنبتونه من الأرض (أم نحن الزارعون ؟) أى بل نحن الذى نقر قراره ، وننبته فى الأرض ، لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يقولن أحدكم زرعت ، و لكن قل حرثت) فإذا قرأنا قول الله تعالى: (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ؟) كان علينا أن نجيب : (بل أنت يارب (٣)) .

ومن هنا فإن المقصود بـ(نحن الزارعون)ليس جمعا ، بأى حال من الأحوال ، بل المفرد ، رب العزة ، المعظم لنفسه ، فالجمع - قلة أو كثرة

---

(١) ٦٤ / الواقعة .
(٢) ٢٩ / الفتح .
(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ٤ / ٢٩٦ .

- ليس واردا هنا ، بحال من الأحوال .

ومن ناحية أخرى فإن الجمع المكسر وإن كانت صيغته من جموع الكثرة فإنه لا يدل على الكثرة ، إنه وصف لمحمد- صلى الله عليه وسلم - وصحبه ، كما جاء فى الإنجيل ، ولم يكن القوم كثرة ، إذ هم كما ذكرت الآية : (محمد رسول الله ، والذين معه ...) إنهم (كزرع أخرج شطأه) فهو زرع نام قوى ، يخرج فرعه من قوته وخصوبته ، ولكن هذا الفرع لا يضعف العود ، بل يشدأزره (فاستغلظ) الزرع ، وضخمت ساقه وامتلأت (فاستوى على سوقه) لا معوجا ، أو مائلا محنيا ، ولكن مستقيما قويا ، سليما سويا (١) .

هذه صورة الزراع ، فأما وقعه فى نفوس أهل الخبرة فى الزرع والفَلّح العارفين بالنامى منه والزابل ، المثمر منه والمجدب ، فهو وقع البهجة والإعجاب (يعجب الزراع) وقى قاءة (الزارع) وهو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاحب هذا الزرع النامى القوى (٢) البهيج .

ومما يلقى الضوء على سياق كلمة : (الزراع) أى محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن معه ، أن هذى الآية من سورة الفتح ، التى نزلت عند رجوع الرسول - صلى الله عليه وسلم - من صلح الحديبية الذى كان آخر سنة ست للهجرة ، وقد خرج المسلمون إلى مكة لأداء العمرة ، ثم كان ما كان من أمر مشركى مكة حين منعوهم وانتهى الأمر إلى هدنة الحديبية ، ولم يكن المسلمون كثرة كان عددهم ١٤٠٠ ، فى حين زادوا إلى عشرة آلاف رجل بعدها بعامين عندما خرجوا إلى فتح مكة (٣) .

ومعنى آية : (ومثلهم فى الأنجيل ...) أن الله يبشر الصحابة الذين

(١)قطب : فى ظلال القرآن ، انظر ٧ / ٥١٥ .
(٢) السابق .
(٣) ابن هشام : السيرة النبوية انظر ٣ / ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ .

خرجوا إلى مكة معتمرين ، فردهم المشركون ، وكان هذا الصلح الذى رآه كثير منهم غير محقق لهم ما يريدون ، وما يستحقون ، بل قال عمر : (علام نعطى الدنية فى ديننا ؟) إن الله يبشر هؤلاء جميعا بأن هذا الدين قد استوى على سوقه ، فنما ونضج ، ولم يعدمن الممكن القضاء عليه ، أو الخوف عليه ، وهكذا .

صفوة القول أن الكلمة جاءت مصححة . (الزارعون) لأنها رأس آية ، مراعاة للفواصل فى السورة ، وأن الصيغة المكسرة (الزراع) لم تكن تعنى الكثرة ، برغم أن صيغة (فعّال) من صيغ الكثرة فى جموع التكسير ، فتحليل السياق لا يفيد الكثرة ، كما رأينا .

الساحرون و السحرة: جاء المفرد (ساحر) فى القرآن الكريم ثنتى عشرة مرة ، منها (قال الكافرون : إن هذا لساحر مبين) (٤) ووقع الجمع المصحح مرة واحدة : (اسحر هذا ؟ ولا يفلح الساحرون (٥))فى حين جاء المكسر ثمانى مرات ، منها : (و ألقى السحرة ساجدين) (٦) ويتضح لنا أن هذا الموضع الوحيد الذى جاء مصححا إنما جاء رأس آية ، فالفاصلة القرآنية هنا هى التى عدلت عن الجمع المكسر ، إلى المصحح ، وهذا ما يتضح من مراجعة سياق آية (... ولا يفلح الساحرون) والنظر انتهت آياتها٤٦فى رؤس الآى قبلها وبعدها ، بل فى السورة كلها ، التى بواو ونون أو ياء ونون ، و أحيانا ياء وميم ، أو ياء ولام .

---

(١)قطب : فى ظلال القرآن ، انظر ٧ / ٥١٥ .
(٢) السابق .
(٣) ابن هشام : السيرة النبوية انظر ٣ / ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ .
(٤) ٢ / يونس .
(٥) ٧٧/ يونس .
(٦) ١٢٠ / الأعراف .

فالصوامت التى جاءت فى رءوس آى السورة : (ن-م-ل) هى الصوامت المتوسطة (١) فى العربية - باستثناء الراء - التى لم ترد فى رءوس الآى هنا ، و هذه الصفة - التوسط - التى جمعت بين الصوامت الثلاثة هى التى بررت وجودها فى نهاية الآيات .

أما الواو (الضمة الطويلة) والياء (الكسرة الطويلة) فبرغم ما يفرق بينهما ، فالأولى خلفية تنضم معها الشفتان ، و الثانية أمامية تنفرج عند نطقها الشفتان ،نقول برغم هذا فكلتاهما حركة ضيقة (٢) ، بل لعلهما يتفقان فى درجة هذا الضيق، أى فى درجة قرب اللسان من سقف الحنك المقابل له ، أو الذى يعلوه .

ولعل هذا ما يفسر ذوق الأذن لهما - الضمة الطويلة والكسرة - على أنهما شئ واحد ، يأتيان فى رءوس الآى ، وفى قوافى الشعر (٣) .

سنبلات وسنابل : وقع الجمع المكسر - وكذا المفرد - مرة واحدة فقط ، فى حين وقع المصحح مرتين ثنتين : (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل (٤) فى كل سنبلة مائة حبة -إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، و سبع سنبلات - (٥) وسبع سنبلات خضر (٦) بل ورد اسم الجنس الجمعى (فما حصدتم فذروه فى سنبله ، إلا قليلا مما تأكلون) (٧) .

وبرغم أن الصيغة المكسرة هنا من صيغ الكثرة ، إلا أنهاجاءت مع

---

(١) أبو الخير : أصوات العربية ، ص ٨٤ .
(٢) السابق ، انظر ص١١٥ .
(٣) عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ، ومناهج البحث اللغوى ، انظر ص ٩٤ ، ٩٥ .
(٤) ٢٦١ / البقرة .
(٥) ٤٣ / يوسف .
(٦) ٤٦ / يوسف .
(٧) ٤٧ / يوسف .

العدد سبعة ، ومن ثم فهى تدل على القلة ، وليس الكثرة بل جاء الجمع المصحح أيضا مضافا إلى ذات العدد ، مما يشير إلى أن الصيغة المصححة جاءت أيضا للقلة .

ولذا فإن السبب فى اختلاف صيغتى الجمع ، أو صيغ الجمع لذات المفرد (سنبلة) يحتاج إلى بعض التحقيق والتدقيق ، فإن المسألة لا تدور حول القلة والكثرة ، أو بسبب رءوس الآى ، بل نلمح السياق فى آيتى سورة يوسف مبررا لاستخدام الجمع بالألف والتاء ، بدلا من الجمع المكسر لتحقيق مزيد من الانسجام بين الألفاظ فى كلتا الآيتين بل بين الجمل أيضا ، مما يوفر نوعا من الموسيقى والتناغم ، تأمل الألفاظ والجمل :

سبع بقرات سمان

يأكلهن سبع عجاف

وسبع سنبلات خضر

وأخـــر يابســـات

فكما جاءت بقرات محموعة بالألف والتاء ومسبوقة بكلمة سبع ، جاءت سنبلات هى الآخرى على نفس الجمع ، ومسبوقة بذات الكلمة :

سبع بقرات = سبع سنبلات

وهكذا بقية الآيتين ، مما أسفر عن انسجام وموسيقى داخل تركيب الآيتين ، وهو ما يشير إلى خصيصة مهمة من خصائص العربية ، وهى :

إن لغتنا تجمع بين حزم القاعدة ومرونة السياق ، أو قل بين تواجد القاعدة وفاعليتها ،وبين الاستجابة لمتطلبات السياق ، و موسيقيته ومشاعريته ، بل الإبداع ، الذى يصل فى القرآن الكريم إلى حد الإعجاز

والتحدى ، ولعلنا نعود إلى تفصيل ما سبق ، فيما بعد .

شاهدون وشهود: يجمع شاهد على شهود ، وشهد ، وجمع الجمع أشهاد ، قال تعالى : (ويوم يقوم (١) الأشهاد) ويقال أيضا : شاهد وشهد ، مثل صاحب وصحب (٢) .

وقد وقع الجمع المكسر فى ثلاثة مواضع : (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (٣) - وجعلت له مالا ممدودا (٤) ، وبنين شهودا - ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه (٥)) وقد جاء الجمع المكسر هنا رأس فى موضعين من الثلاثة ، كما ترى .

أما الجمع المصحح فقد جاء فى مواضعه التسعة رأس آية ، باستثناء موضع واحد ، هو : (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم (٦) بالكفر) .

وإذا كانت صيغة (شهود) من جموع الكثرة ، لا القلة ، فإنه يبدو أن الفاصلة القرآنية قد حسمت استخدام نوع الجمع المناسب مصححا أو مكسرا ، فقد جاءت الجموع كلها رأس ، عدا موضع واحد فى كل ، ومن هنا نرى الاستخدام المكسر قدجاء لمناسبته لرءوس الآى قبلها ، وكذلك الاستخدام المصحح هو الآخر ، قد ناسب رءوس الآى ، كما سبق .

صافات وصواف: صفت الطير فى السماد ، بسطت أجنحتها فى طيرانها ،

---

(١) ٥١ / غافر .
(٢) عبد العال : الشامل لجموع التصحيح والتكسير ٢ / ٣٣٥ .
(٣) ٧ / البروج .
(٤) ١٣ / المدثر
(٥) ٦١ / يونس .
(٦) ١٧ / التوبة .

ولم تحركها ، فهى صافة ، جمع صافات وصواف ، وفى التنزيل العزيز (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات (١)) وصفٌ الشئ جعله صفا ، ومنه فى التنزيل : (فاذكرو اسم الله عليها صواف (٢)) وهى الإبل قد صفت قوائمها (٣) .

على أية حال فقد وقع الجمع المكسر (صواف) فى موضع واحد، فى حين جاء المصحح بالألف والتاء ثلاث مرات ، وبالواو والنون مرة واحدة ، فى قول الله تعالى : (وإنا لنحن الصافون ،و إنا لنحن المسبحون(٤)) .

وقد ارتبطت صيغة صافات بالطير فى موضعين : (والطير صافات(٥) أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات) فى حين جاء فى الموضع الثالث وصفا للملائكة ، وليس الطير : (والصافات صفا ، فالزاجرات زجرا ، فالتاليات ذكرا ، إن إلهكم لواحد) (٦) إذن هو قسم بالملائكة التى تقوم بهذه الاعمال المذكورة فى بدء السورة التى سميت بالصافات .

وعليه فقد ارتبط الجمع المكسر (صواف) بالبدن والأضاحى ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى : (فاذكروا اسم الله عليها صواف) قال : قياما على ثلاث قوائم - معقولة يدها اليسرى ...وقيل إذا عَقَلْت رجلها اليسرى - أى قيدتها - قامت على ثلاث ، وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و أصحابه

---

(١) ١٩ / الملك

(٢) ٣٦ / الحج .

(٣) وقال الفيروزيادى : (صواف ، أى مصفوفة ، فواعل بمعنى مفاعل، وقيل : مصطفة) القاموس المحيط / ٣ / ١٥٧ .

(٤) ١٦٥ / الصافات .

(٥) ٤١ / النور .

(٦) ١ - ٤ / الصافات .

كانوا ينحـــرون الـــبدن ، معقـــولة اليســـرى ، قائمـــة على ما بـــقى مـــن قوائمها (١) .

وعن قتادة ، قال فى حرف ابن مسعود : (صوافن) أى معقلة قياما ، وعـن مـجـاهـد : من قـرأهـا (صـوافـن) قـال : مـعـقـولـة ، ومـن قـرأهـا : (صوافّ) قال : تصف بين يديها ، وقال الحسن البصرى : (فاذكروا اسم الله عليها صواف)يعنى خالصة لله - عز وجل - وقال عبد الرحمن بن زيد (صواف) ليس فيها شرك كشرك الجاهلين لأصنامهم (٢) .

إذن (صواف)هنا لها معنيان ، الأول أن الأضحية خالصة لوجه الله - تعالى - والثانى أن الأضحية - عند ذبحها - تقف على ثلاث من قوائمها ، لأن اليد اليسرى معقولة ، أى مقيدة .

أما قراءة (صوافن) التى نسبت إلى ابن مسعود فإنها لا تختلف كثيرا عن المعنى الثانى ، فإن المفرد هنا(صافن) من صفن الفرس يصفن صفونا قام على ثلاث قوائم ، وطرف حافر الرابعة (٣) .

وجدير بالذكر أن صافن تجمع على صوافن ، وصافنات أيضا ، قال تعالى : (إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) (٤) الخيل الصافنات ، أى التى تقف على ثلاث وحافر الرابعة ، والجياد معناها السراع (٥) ، فكأنها لشدة سرعتها تطير بجناحين .

صفوة القول أننا وجدنا الجمع المكسر (صواف) يعنى الْبُدْن التى كانت

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٢٢ .
(٢)السابق .
(٣) القاموس المحيط ٤ / ٢٣٨ .
(٤) ٣١ / حتى .
(٥) ابن كثيرا : تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٣ .

تقف تذبح بعقل يدها اليسرى ، وقيامها على باقى القوائم ، فى حين جاء الجمع المصحح (صافات) يصف الطير فى موضعين ، و الملائكة فى الثالث ،و فى جمع المذكر (الصافون) وصفت الملائكة أيضاً .

ويبدو للباده أن القرآن وصف الملائكة مرة بجمع الألف (١) والتاء ، وأخرى بالواو والنون ، و بطبيعة الحال لا دخل للملائكة بالتذكير والتأنيث ، فالملائكة لايتزاوجون ، ولكن السياق اقتضى فى بداية السورة أن يكون الجمع بالألف والتاء (والصافات صفا ، فالزجرات زجرا ، فالتاليات ذكرا) وكذا الجمع الآخر ناسب السياق ، واتلأب مع الفواصل ، ورءوس الآى (وإنا لنحن الصافون ، وإنا لنحن المسبحون ، وإن كادوا ليقولون) وهكذا كان السياق ورءوس الآى - أو الفواصل القرآنية - وراء استخدام صيغتين جمعيتين مختلفتين لوصف الملائكة .

وأخيرا نشير إلى أن قراءة (صوافن) شاذة لمخلفتها للرسم (صواف) إذ فيها حرف زائد ، هو النون هنا ، ولذا لم يرد هذا الحرف إلا عن ابن مسعود (٢) .

عالمون وعلماء: وردت كلمة (عالم) مفردة فى القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة ، فى كل مرة وصف للخالق - جل وعلا - مع إضافة الغيب إليها ، مثل : (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم (٣) -عالم الغيب ، فلا يظهر على غيبه أحدا (٤) .

(١)وقد رد القرآن الكريم على ادعاء مشركى قريش بقوله : (وجعلوا الملائكة الذين هم عبادالرحمن إناثا ، أشهدوا خلقهم ؟ ستكتب شهادتهم ، وهم يسألون)١٩ / الزخرف .

(٢) وقرئ أيضا (صوافى- صوافيا صوافٍ)وكلها قراءات شاذه بسبب مخالفتها للرسم ، انظر : ابن خالويه : مختصر فيشواذ القرآن من كتاب البديع ، بشرح برحشتراسر ، ص ٩٥ ، مكتبة المتنبى بالقاهرة .

(٣) ١٨ / التغابن .

(٤) ٢٦ / الجن .

وجاء الجمع المصحح مرفوعا مرة واحدة (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) (١) فى حين جاء بالياء والنون أربع مرات منها : (إن فـــى ذلك لآيـــات للعالمـــين (٢) - وما نحـــن بتأويل الأحـــلام بعالمين (٣)) أما المكسر فقد وقع مرتين ثنتين فقط (إنما يخشى (٤) الله من عباده العلماء - أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل) (٥) .

ويلاحظ أن الجمع المصحح فى الخمسة - بالواو والنون - أو بالياءقد جاء رأس آية ، فى حين لم نجد هذا الجمع المكسر، فى أى من موضعيه.

وثم ملاحظة أخرى أن الجمع المكسر (علماء) جاء وصفا للمخلوقين (علماء بنى إسرائيل - من عباده العلماء) أما الجمع المصحح فقد جاء بعضها مرتبطا بالخالق فى موضعين (وكنا به عالمين - وكنا بكل شئ عالمين) والباقى جاء للمخلوقين .

إذن نستطيع القول بأن الفاصلة القرآنية كانت وراء استخدام الجمع المصحح ، أما الجمع المكسر فلم يكن رأس آية كما ذكرنا .

كافـرون وكفـار: جاء فى لسان العرب (كافر ...الجمع كفار وكَفَرَه وكفار مثل جائع وجياع ، ونائم ونيام ، وبجمع الكفرة كوافر ...ورجل كَفّار وكفور كافر ، و جمعهما جميعا كُفُر ، ولا يجمع جمع السلامة ، لأن الهاء لا تدخل فى مؤنثه ، وقوله تعالى «فأبى الظالمون (٦) إلا كفورا»

---

(١) ٤٣ / العنكبوت .
(٢) ٢٢ / الروم .
(٣) ٤٤ / يوسف .
(٤) ٢٨ / فاطر .
(٥)١٩٧ / الشعراء .
(٦) ٨٩ / الإسراء .

قال الأخفش : هو جمع الكُفُر ، مثل بُرُد وبُرود ... الكُفْر على أربعة أنحاء كفر إنكار ، بأن لا يعرف الله أصلا ، ولا يعترف به ، و كفر جحود ، وكفر نفاق) (١) .

وقد وقع المفرد المذكر (كافر) خمس مرات فقط، ولم تأت الكلمة مؤنثة إلا فى موضع واحد (فئة تقاتل فى سبيل الله ، وأخرى كافرة)(٢) وكذا الجمع (و لا تمسكوا بعصم الكوافر) (٣) .

أما الجمع المصحح فقد وقع فى مائة وعشرين وتسعة مواضع ، منها ست وثلاثون بالواو والنون ،وثلاثة وتسعون بالياء والنون ، وجاء الجمع المكسر فى واحد وعشرين موضعا ، مثل : (فاليوم الذين آمنوا من الكفار(٤) يضحكون) وجاءت (كفرة) فى موضع واحد (أولئك هم الكفرة(٥) الفجرة) .

أما الصيغة الوحيدة هنا فقد ناسبت سياقها فتشاكلت مع الكلمة التى تليها ، من حيث الوزن والإيقاع ، نوع من السجع - إن صح التعبير - إذ يقول الجرجانى : (واعلم أن قوما حصروا اسم السجع فى (٦) غير القرآن والشعر ، وقالوا بدل السجع فى القرآن الفواصل ،و قوم جوزوا السجع فى الشعر (٧)) .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ٦ / ٤٥٩ .
(٢) ١٣ / آل عمران
(٣) ١٠ / الممتحنه .
(٤) ٣٤ / المطففين .
(٥) ٤٢ / عبس .
(٦) كان هذا بسبب سجع الكهان ، حيث حاول بعضهم محاكاة أسلوب القرآن بهذا السجع ، ولكننا لا نوافق على هذا الرأى ، ولا نرى بأسا من إطلاق السجع على ما جاء فى القرآن ، واستخدام الفواصل لرؤس الآى ، كما سبق .
(٧) الجرجانى : الإشارات التنبيهات فى علم البلاغة ، ص ٣٠٠ .

أما الجمع المكسر(كفار) فأول ما يلاحظ عليه كثرة وروده فى القرآن الكريم وإن كانت أقل بكثير من الجمع المصحح (٢١ / ١٢٩) أى (١ / ٦) تقريباً .

والجمع المكسر هنا من جموع الكثرة ، ليس من جموع القلة ، ومع هذا لا نستطيع القول بأن سبب استخدام الجمع المصحح هو الإشارة إلى القلة فى مقابلة الكثرة فى المكسر ، وإنما يمكن القول بأن رءوس الآى واتحاد الفواصل القرآنية كان وراء استخدام الصيغة المصححة .

فإذا كانت هذه الصيغة المصححة قد جاءت بالواو والنون ستا وثلاثين مرة ، فقد جاء منها رأس آية سبعا وعشرين مرة (٣٦ / ٢٧) أى بنسبة (٤ / ٣) وعليه فقد جاءت الصيغة المصححة هنا فى تسعة مواضع فى غير رءوس الآى ، ونرى أن السياق هنا كان وراء مجىء هذه الصيغة ، وسنعطى بعض الأمثلة فيما بعد .

أما الصيغة المصححة بالياء والنون (كافرين)فقد كانت نسبة رؤس الآى ٥٤ ٪ أى (٥ / ٣) تقريباً ، أما باقى مواضع الصيغة هنا فقد كان السياق وراء استخدام الجمع المصحح .

على أية حال فإن مجموع مواضع الصيغة المصححة بالواو والنون والياء والنون = ١٢٩ ، جاء منها رأس أية = ٧٧ موضعا ، أى بنسبة ٦٠ ٪ (٧ / ٤) لقد وجدنا اثنين وخمسين موضعا حوالى ٤٠ ٪ ليست رأس آية ، ونرى أن السياق كان السبب ونعطى هنا بعض الأمثلة :

- والكافرون هم الظالمون (١)

---

(١) ٢٥٤ / البقرة .

- إن الله جامع الكافرين و المنافقين فى جهنم جميعا (٢)

- ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (٣)

لقد جاءت الصيغة المصححة مناسبة لما قبلها ، كما فى المثال الأخير (اشياطين ... الكافرين) أو لما بعدها ، كما فى المثالين (الكافرون ... الظالمون - الكافرين ... المنافقين) وهكذا .

---

(١) ١٤٠ / النساء .

(٢) ٨٣ / مريم .

الخـاتمـــــة

نتائج البحث

قبل أن نبدأ فى الحديث عن نتائج البحث نشير إلى أننا قصرنا بحثنا على تلك الألفاظ التى جمعت مصححة ومكسرة فى نفس الوقت ، كما جاءت فى القرآن الكريم ، برواية حفص بن سليمان (ت ١٨٠ هـ) عن عاصم بن أبى النجود الكوفى (ت ١٢٧ هـ) فقط دون غيرها ، وإن كنا - عند الضرورة - قد نشير إلى غير رواية حفص ، وذلك عندما نرى أنه يساعد على استكمال بعض النقاط فى بحثنا ، كما سبق أن أشرنا إلى قراءة ابن مسعود - رضى الله عنه - فى : (صوافن) بدلا من (صواف(١)) فى رواية حفص عن عاصم .

وقد حاولنا وضع نتائج بحثنا فى هذا الجدول الذى ضمناه ما خلصنا إليه من خلال دراستنا ، وسوف نحاول هنا تفصيل ما أجملناه فى الجدول المشار إليه :

أولا: الألفاظ التى رأينا أنها جمعت مكسرة ومصححة فى القرآن الكريمً برواية حفص عن عاصم - هى ست عشرة لفظة فقط ، فقد اشترطنا أن يكون المفرد لكلا الجمعين واحدا ، ومن ثم خرجت لفظتا (شفعاء و شافعين (٢)) فإن مفرد شفعاء هو شفيع ، و مفرد شافعين هو شافع وبرغم أن المعنى فى كليهما - شافع وشفيع - قد يكون واحدا (٣) ،إلا أن اللفظ مختلف .

---

(١) ٣٦ / الحج .

(٢) انظر مواضعهما فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٣٨٤ .

(٣) المعجم الوسيط ، انظر١ / ٥٠٦ .

كذلك أخرجنا الملحق بالجمع المصحح ، إننا قصدنا بالمصحح القياسى الذى تتوافر فيه كل شروط الجمع المصحح ، سواء كان المذكر السالم ، أو المؤنث ، ولذا خرجت (أبناء و بنون) (١) لأن الأخيرة ملحقة بالجمع المذكر ، وليست جمعا ، كما نص النحاة .

وفى الجمع المكسر أخرجنا اسم الجنس الجمعى - كما سبق - فخرجت : (بدو وبادون - كلم وكلمات - بقر وبقرات) وأخرجنا ما رأينا أنه ليس تكسيرا ، مثل قيام فهى مصدر ، قال تعالى (فما استطاعوا من قيام(٢)) وهنا خرج (قائمون وقيام) وهكذا .

ثانياً: الألفاظ التى جمعت مصححة ومكسرة فى القرآن الكريم لم تأت على وزن واحد ، بل على عدة أوزان أبرزها وزن (فاعل) الذى جاء ثنتى عشرة مرة أما الأوزان الأخرى (فعيل - فعيلة - أفعل - فعللة) فقد جاء كل وزن مرة واحدة فقط .

ويتضح مما سبق أن بعض الأوزان تقبل التاء ، وبعضها لا يقبل التاء ، مثال النوع الأول زارع وزارعة ، مثال الثانى الأرذل فإن لا يقبل التاء كما فى المثال الأول وأوزانه ، ولذا فإن من اشترط لما يجمع مصححا ومكسرا قبوله التاء ، اضطر إلى اعتبار (أحمرين وأسودينا) (٣) ضرورة ، قال الشاعر :

فما وجدت بنات بنى نزار حلائل أحمرين وأسودينا

والأمر هنا ليس ضرورة بقدر ما هو انسجام مع لغة الشعر ووزنه ،

(١) انظر مواضعهما فى المعجم المفرس ، ص ١٣٧ .
(٢) ٤٥ / الذاريات .
(٣) قائل هذا البيت : حكيم الأعور بن عياش الكلبى ، أحد شعراء الشام ، من قصيدة يهجو بها مضر ، ويرمى فيها امرأة الكميت بن زيد (ت ١٢٦ هـ) انظر : ابن يعيش ٥ / ٦٠ .

تماما كما حدث مع حسان فى بيته الأشهر :

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى وأسيافنا من نجدة تقطر دما (١)

الأمر هنا أن الشاعر جاء بالألفاظ التى تنسجم مع وزن البيت ولذا اختار (الجفنات) ولم يختر (الجفان) لأن الوزن لا يسمح ، وكذا (أسياف) وهو فى هذا لم يخرج عن قواعد العربية بل مايزال فى رحابها وحماها ، وكذا الشاعر الآخر - أو غيره - الذى استخدم (أحمرينا - أسودينا) وهكذا .

إلا أن اللافت للنظر أن الأوزان التى جمعت مصححة ومكسرة فى القرآن الكريم ليس منها وزن واحد من الذى يستوى فيه المذكر والمؤنث ، تماما كما ذكر القدماء ، مثل (صبور وجريح) وغيرهما (٢) .

ثالثاً: معظم الألفاظ التى جمعت مصححة ومكسرة كانت للعاقل ، و القليل منها لغير العاقل ، فى حدود خمسة ألفاظ فقط ، والباقى جاء للعاقل فقط .

ومن ناحية أخرى فقد اتضح أن الجمع المذكركان أكثر من المؤنث السالم فى هذى الألفاظ التى صححت وكسرت ، فقد وجدنا (خطيئات وخطايا - راسيات ورواسى - سنبلات وسنابل - صافات وصواف) والباقى من الألفاظ جُمع مذكرا سالما ومكسرا .

رابعاً : فيما يتعلق بجمع المذكر السالم يلاحظ أن ما كان بالياء والنون أكثر من المرفوع ، بنسبة ١٣٣ إلى ٥٣ ، وهذا شئ منطقى على اعتبار أن ما كان بالياء والنون يشمل المنصوب و المجرور ، فى حين يقتصر

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ٥ / ٦٠ .
(٢) السابق .

النوع الأول على المرفوع فقط ، إضافة إلى أن الفواصل القرآنية تنحو بشكل واضح نحو الياء والنون ، أو نحو الياء مع صامت آخر ، هو فى الغالب من الصوامت المتوسطة (ل م ن ر) بشكل عام .

خامساً: قدحاولنا البحث عن أسباب مجئ الصيغة الواحدة على جمعين مختلفين ، مكسر ومصحح ، فاتضح أن القلة فى المصحح ، و الكثرة فى المكسر لم يأت إلا فى مثال يتيم واحد ، ولذا كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة على صواب تماما عندما قرر فى دورته الخامسة والأربعين أن جمع التكسير والجمع السالم يدلان على القليل (١) والكثير ، يقول الدكتور شوقى ضيف معلقا : (وواضح من كل ما سبق أن صيغ جمع التكسير مشتركة فى الدلالة على القلة والكثرة ، بحيث تستعملان فيهما استعمالا واحدا ، والسياق والقرنية هما اللذان يعينان الدلالة ، مثلها فى ذلك مثل صيغ السالم ، واسم الجمع ،واسم الجنس الجمعى ، فجميعها وضعتها اللغة لمطلق الجمع ، و تفهم القلة والكثرة حسب ما يرجحه ، أو بعبارة أدق يؤديه سياق الكلام ، و ما به من قرائن (٢) .

أما أبرز أسباب جمع المفرد الواحدبصيغتين ، فقد كان الفاصلة القرآنية ، إذ تكرر (١٣١) مرة يليه السياق (٦١) مرة ، ثم السبب الدلالى (٢١) وأخيراً السبب اللهجى الذى تكرر مرتين فقط .

كل هذا يكشف عن خصيصة مهمة من خصائص اللغة القرآنية ، وهى دور الفاصلة القرآنية التى نحت بالجمع نحو التصحيح ، ما كان منها بالياء والنون ، أو الواو والنون .

---

(١) ضيف :تيسرات لغوية ، ص ٥٦ .

(٢) السابق ، ص ٦٤ .

والاهتمام بالفاصلة هنا يشير إلى الاهتمام بوزن الكلام وموسيقاه وشدة انسجامه وتآلفه ، فضلا عن سمو المعنى ورقيه ، فالإعجاز هنا فى الشكل والمضمون (١) - المعنى - على السواء ، يقول الله تعالى متحديا العرب : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٢)) .

كما يظهر مما سبق أن العربية - وبخاصة فى اللغة القرآنية - قد جمعت بين حضور القاعدة وحزمها ، وبين المرونة الواضحة عند الاستعمال على أرض الواقع ، فراعت الفاصلة والسياق والاعتبارات الدلالية ... إلخ وهذا ما جعل العربية توافق على جمع ذات المفرد الواحد بغير صيغة جمعية ، ولا يصح أن يقال : إن هذا لمجرد التنوع والاختلاف ولو صح هذا - على استبعاده - فى غير القرآن الكريم ، فإنه فى الكتاب الخاتم لا يصح ، ولا يقبل أن يكون اختلاف صيغة الجمع ما بين التكسير والتصحيح - مع غناء أحدهما عن الآخر - بدون سبب أو لغير ما هدف .

سادساً:وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن الجمع فى العامية الحديثة يتجه نحو التكسير ، على حساب التصحيح ، وخاصة المذكر السالم ، إذ بدأ الناس يميلون إلى : (المصاروة - المنايفة - الشراقوة - الدمايطة ...) إلخ ، بدلا من المصريين والمنوفيين والشرقاويين والدمياطيين ، بل أحيانا يضيفون الهاء فقط على المفرد قاصدين جمعه : (السيناوى - الغرباوى - الاسكندانى ـ، السيناوية - الغرباوية - الاسكندرانية) وهكذا .

---

(١)انظر إلى العربية عند الوقف على نهاية الجملة تسقط التنوين والإعراب على أهميتها - فلا يكون الوقف إلا بالسكون ، أو الحركة الطويلة ، كما نجد مثلا فى المنون المنصوب ، انظر أبو الخير : الصرف العربى ، ص ٢٨ .

(٢) ٨٨ / الإسراء

ولعل السبب فى هذا أن الناطق بالعامية يعتبر الجمع المصحح - خاصة ما كان بالواو والنون - من خصائص الكلام بالفصحى ، وهلم جرا .

والحمد لله أولاً وآخراً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد مصطفى أبو الخير

دمياط الجديدة

٢١ / ٦ / ١٩٩٧

المراجـــع

إبراهيم . د. إسماعيل: دراسة تقابلية بين اللغتين العربية والماليزية على مستوى التركيب النحوى ، ندوة تطوير تعليم اللغة العربية فى ماليزية ، الجامعة الإسلامية العالمية ١٩٩٠ م .

ابـن جنـي :

- الخصائص ، تحقيق محمد على النجار،عالم الكتب ،القاهرة ١٩٨٣م.

- المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات ، و الإيضاح عنها ، تحقيق على النجدى د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح شلبى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٦م .

ابـن الحاجب: كتاب الكافية فى النحو ، شرح رضى الدين الاستراباذى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ابـن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون مصطفى البابى الحلبى ، ط ٣ القاهرة ١٩٨٣ م .

ابـن كثير: تفسير القرآن العظيم ، مكتبة التراث الإسلامى ، حلب ١٩٨٠م.

ابـن مجاهد: كتاب السبعة فى القراءات ، تحقيق الدكتور شوقى ضيف منظور : لسان العرب ، ط. بولاق .

ابـن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار الفكر ، ط ٦٠ ، القاهرة ١٩٧٤ م .

ابـن يعيش: شرح المفصل ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .

أبو الخير : د. أحمد مصطفي :

- أصوات العربية، مركز أبحاث الوثائق والمخطوطات وتحقيق التراث ، كلية التربية بدمياط ، جامعةالمنصورة ، ١٩٩٧ م .

الهمزة العربية ، دار الفتح بالمنصورة ١٩٩٢ م .

الأزديلي : شرح الأنموذج فى النحو للعلامة الزمخشرى ، تحقيق د. حسنى عبد الجليل ، مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٩٠ م .

الأشموني : شرح الأشمونى لألفية مالك ، تحقيق د. عبد الحميد السيد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ١٩٩٣ م .

انيس : فى اللهجات العربية ، ط ٤ لأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٣ م .

برجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٢م .

ثاويت . محمد : صيغة فعلون فى العربية ، مجلة اللسان العربى ، مكتب تنسيق التعريب ، مجلد ١٢ ، جـ ١ ، الرباط ١٩٧٥ م .

حجازي د. محمود : علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية ، الكويت ١٩٧٣ م .

حسان . د. تمام : البيان فى روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى ، عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٩٣ م .

الحسناوي . محمد : الفاصلة فى القرآن ، المكتب الإسلامى ط ٢ ، بيروت ١٩٨٦ م .

زكريا . د. ميشال : الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية

(الجملة البسيطة) المؤسسة الجامعية ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٦ م .

الزمخشري: الكشاف ، دار المعرفة ، بيروت .

سيبويه: الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٨ م .

شاهين . د. عبد الصبور: المنهج الصوتى للبنية العربية ، رؤية جديدة فى الصرف العربى ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .

الشايب . د. فوزي: تأملات فى بعض ظواهر الحذف الصرفى آداب الكويت ، الحولية العاشرة ، الرسالة الثانية والستون ١٩٨٩ م .

ضيف . د. شوقي: تيسيرات لغوية ، دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٩٠ م .

الطناحي. د. محمود: جموع التكسير والعرف اللغوى ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جـ ٧١ ، ١٩٩٢ م .

عباس . حسن: النحو الوافى دار المعرف ، ط٦ القاهرة ، ١٩٨٣ م .

عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الحديث ، القاهرة ١٩٨٧ م .

عبد التواب . د. رمضان:

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ، ط٢ ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٥ م .

- مشكلة الهمزة العربية ، بحث فى تاريخ الخط العربى ، وتيسير الإملاء والتطور اللغوى للعربية الفصحى ، القاهرة ١٩٩٢ م .

عبد الرءوف . د. محمد عوني : القافية والأصوات اللغوية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٧ م .

عبد العال . د. عبد المنعم سيد : الشامل لجموع التصحيح والتكسير فى اللغة العربية ، مكتبة غريب ، القاهرة ١٩٨١ م .

عبد العزيز . د. محمد حسن : الوضع اللغوى فى الفصحى المعاصرة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٢ م .

عبد القادر . حامد :

- صيغة (فعلون) وكونها عربية و إعرابها .

- صيغة فعلون فى غير اللغة العربية من اللغات السامية .

نشرا فى (كتاب فى أصول اللغة) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٩م .

العكبري : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، دار المتب العلمية ، بيروت ١٩٧٩م .

عمر . د. احمد مختار : علم الدلالة ، علم الكتب ، ط٣ ١٩٩٢ م .

الفيروزبادي : القاموس المحيط ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧م .

الفيومي : المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٩٠ م .

كيلان . روبرت : الحملة الأمريكية ، مستعربون وسفراء ورحالة ، ترجمة محمد الخولى ، دار الهلال / القاهرة ١٩٩٦ م

المحتويـات

بين يدى البحث	٢ – ٤
تمهيدى : الجموع وأنواعها فى العربية :	٥ – ٢٢
أولا – جمع المذكر السالم	٦ – ٧
ثانيا – جمع المؤنث السالم	٧ – ٨
ثالثا – جمع التكسير	٨ – ١١
رابعا– اسم الجمع	١١ – ١٢
خامسا – اسم الجنس	١٢ – ١٣
سادسا – جمع الجمع	١٤ – ٢٢
الألفاظ التى جمعت مصححةومكسرة فى القرآن الكريم:	٢٣ – ٥٧
بريئون وبراء	٢٣ – ٢٨
حافظون وحفظة	٢٨ – ٣٠
حاكمين وحكام	٣٠ – ٣٢
خاشعون وخشعا	٣٢ – ٣٥
خطيئات وخطايا	٣٥ – ٣٧
الأرذلون والأراذل	٣٧ – ٣٩
راسيات ورواسى	٣٩ – ٤١
راكعون وركع	٤١ – ٤٣

ساجدون وسُجَّد	٤٣ - ٤٥
الزارعون والزراع	٤٥ - ٤٧
الساحرون والسحرة	٤٧ - ٤٨
سنبلات وسنابل	٤٨ - ٥٠
شاهدون وشهود	٥٠
صافات وصواف	٥٠ - ٥٣
عالمون وعلماء	٥٣ - ٥٤
كافرون وكفار	٥٤ - ٥٧
جدول يوضح « الألفاظ التى جمعت مصححة ومكسرة فى القرآن الكريم »	٥٨
الخاتمة	٥٩ - ٦٤
المراجع	٦٥ - ٦٨
المحتويات	٦٩ - ٧٠